الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

تصدر عن دار الإفتاء الفلسطينية

العدد السابع والعشرون ٢٧ | رجب ١٤٣٦هـ | أيار - نيسان ٢٠١٥م

الإسراء

هدية

مجلة إسلامية شاملة

تصدر عن دار الإفتاء الفلسطينية ـ القدس

العدد 77 ربيع الأول ـ ربيع الآخر 1429 هـ آذار ـ نيسان وفق 2008 م

المشرف العام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحرير

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

سكرتير التحرير

أ.يوسف تيسير محمود

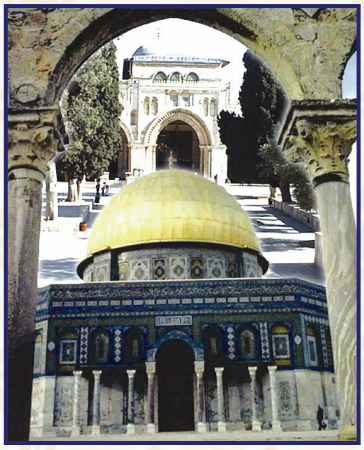

هيئة التحرير

د. إسماعيل نواهضة

أ. د. حسن السلوادي

د. حمزة ذيب

د. سعيد القيق

د. شفيق عياش

ملحوظة : ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

المراسلات : مجلة الإسراء ، دائرة الإعلام ، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 ـ القدس / ص.ب : 1862 رام الله ـ تلفاكس : 02 ـ 6262495 / 02 ـ 2348603

موقعنا على الإنترنت : www.darifta.org للمراسلة على البريد الإلكتروني : israa@darifta.org

فهرس العدد

الموضوع	الكاتب	صفحة
ملف العدد		
قراءة في ظاهرة ... أو ... موضة النهش بالإسلام	الشيخ محمد أحمد حسين	4
التطاول بذريعة قميص عثمان	الشيخ إبراهيم خليل عوض الله	17
المولد النبوي الشريف		
إحياء سيرة النبي ـصلى الله عليه وسلمـ في ذكرى مولده	د. شفيق موسى عياش	30
نفحات نبوية نستلهمها في ذكرى ميلاد خير البرية	الشيخ حسين أحمد جابر	33
مواقف وآراء		
وزارة الأوقاف ولجان الزكاة	الشيخ جمال محمد بواطنة	37
فقه		
الماسنجر في ميزان الإسلام (ضوابطه وأخلاقياته)	الشيخ د.إسماعيل نواهضة	40
المدّة الزمنية التي يقصر فيها المسافر الصلاة	الشيخ عمار بدوي	46
زاوية الفتاوى	الشيخ محمد أحمد حسين	55
بحث العدد		
أثر الجدار العنصري التوسعي على المواطنين الفلسطينيين	د. عبد الله الحوراني	59

فهرس العدد

الموضوع	الكاتب	صفحة
من خطب المسجد الأقصى المبارك		
التآسي بأخلاق النبي صلى الله عليه وسلم	الشيخ محمد أحمد حسين	77
متفرقات		
السنن والقوانين الإجتماعية في القرآن الكريم	د. خالد الغزاوي	82
كذب المنجّمون وإن صدقوا	الأستاذ كمال بواطنة	86
أهل البيت والخطب الدينية	الشيخ عيسى زواهرة	93
مخاطر توظيف القصص في الدعوة!!	الأستاذ ياسين السعدي	96
نشاطات وأخبار		
نشاطات دور الإفتاء	أ. عطا الله فلاحين	102
أخبار مكتب المفتي العام	أ. مصطفى أعرج	105
مسابقة العدد	أسرة التحرير	110
مسك الختام		
نور الهدى	أ. يوسف تيسير محمود	112

افتتاحية العدد

قراءة في ظاهرة ... أو ... موضة النهش بالإسلام

بقلم : الشيخ محمد أحمد حسين / المشرف العام

﴿قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَر﴾ (آل عمران: 118)

استوقفتني ثلاثة أخبار نشرتها وسائل الإعلام في النصف الأول من الشهر الماضي /شباط 2008، فالدكتور "روان وليامز"رئيس أساقفة كانتربيري (1) أثار موجة عاصفة في شرق الدنيا وغربها، في النصف الأول من شهر شباط 2008 حين صرح لهيئة الإذاعة البريطانية (بي بي سي) حول "الإسلام والقانون البريطاني"(2) بأن على دولته بريطانيا أن تأخذ ما نصت عليه الشريعة الإسلامية بعين الاعتبار في بعض المجالات، مثل الزواج، والسماح للنساء المسلمات في بريطانيا بتفادي إجراءات الطلاق المتبعة في العالم الغربي. ودعا إلى معاملة الدين الإسلامي أسوة بالقوانين اليهودية والأرثوذكسية، التي روعيت بعض معاييرها وقوانينها في التشريع البريطاني.

وقامت الدنيا ولم تقعد جراء هذا التصريح، وثارت ثائرة العالم الغربي على صاحبه، فدعا بعضهم إلى استقالة هذا الأسقف، ودعاه آخرون إلى الرحيل، ووصفه بعضهم "بالأسقف العدو" واتهم بفعل ضرر كبير، رغم ما أبداه لاحقاً من تفسير ومسوّغات لتصريحاته؛ إذ بين بأنه يريد منها الدعوة إلى استكشاف السبل التي يرجى بها التوصل إلى صيغة توفيقية معقولة في إطار الترتيبات الحالية المتعلقة بالضمير الديني في المعاملات، وأن على الناس التعامل بذهن منفتح مع الشريعة الإسلامية، وأعرب عن إمكانية التوصل إلى تسوية بناءة حول عدد من القضـــايا، وأن

تبني بعض أوجه الشريعة الإسلامية في بريطانيا أمر لا مفر منه.

وفي موازاة هذا الخبر وفي الأسبوع نفسه والشهر والعام نشرت وسائل الإعلام خبراً مغايراً من هولندا مفاده أن النائب اليميني في البرلمان الهولندي، ورئيس حزب الحرية المتطرف في هولندا "غيرت فيلدرز" اختار اسم "فتنة " لفيلم ينوي عرضه في آذار من عام 2008، ويستغرق مدة 15 دقيقة، يصف فيه القرآن الكريم بأنه كتاب فاشي ومفزع، ويدفع للأعمال الإرهابية. ويصف القرآن الكريم بأنه يحث على القتل والاغتصاب، ويشبه القرآن الكريم ببيان "ماين كامف" الذي أصدره "أدولف هتلر"، والمتهم بمعاداة السامية.

ويدعي صاحب فيلم" الفتنة" أن الإسلام يشكل أكبر وأحدث فتنة تهدد الديمقراطية الغربية، وعلم أن افتتاحية هذا الفيلم تظهر صورة للقرآن الكريم، ثم الفهرس، وتحذيراً من وجود مشاهد مرعبة، والمشهد التالي عبارة عن فتح صفحات القرآن الكريم مع تصوير مشاهد فيها عمليات إعدام أو رجم جرت في دول إسلامية.

ويشار هنا إلى أن مخرجاً هولندياً آخر يدعى "ثيوفان غوخ" سبق أن عرض فيلماً تحت اسم "الخضوع" أظهر فيه مشاهد لسيدات عاريات مكتوب على أجسادهن آيات قرآنية. (جريدة القدس 2008/2/11م، ص15)

أما الخبر الثالث فيفيد حسب قناة الجزيرة الفضائية في نشرتها مساء الأربعاء 2008/2/13م أن سبع عشرة صحيفة دنماركية أعادت نشر رسمٍ مسيء للنبي محمد ﷺ، تضامناً مع رسام الكاريكاتور في صحيفة (يلاندر بوستن) كورت فيسترجارد صاحب الرسوم المسيئة التي نشرتها الصحيفة المذكورة في أيلول من عام 2005م.

فهذه الأخبار الثلاثة تأتي في جو ملبد ومتخم بالإساءات المتعمدة للإسلام والمسلمين في مناطق مختلفة من العالم، فالدنيا تزلزلت لتصريحات رئيس الأساقفة؛ لأن بعضهم شم منها مغازلة مبطنة للإسلام، وفي المقابل يتم التبجح بالإساءة للإسلام والرسول -محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم، دون اعتبار لأي تداعيات قد تنجم عن ذلك، بدليل المسارعة والتسابق في

تقديم المزيد من الإساءات، أو على الأقل الاهتمام بنشرها.

عودة للرسوم وتداعياتها وما لحقها من أعمال مسيئة

الرسوم وإعادة نشرها

نشرت صحيفة " يلاندس بوستن" الدنماركية عام 2005 رسوماً كاريكاتورية تضمنت إساءة للرسول محمد - صلى الله عليه وسلم - ودين الإسلام، وأعادت صحف أخرى في العالم نشرها، وأثارت موجة من النقاش في الدنمارك وأنحاء شاسعة من العالم، وما زالت قضيتها تطرح بين الحين والآخر، وتضاربت المواقف بين التأييد للرسوم ونشرها، وبين معارضة ذلك، وعبر عن ذلك بأساليب متنوعة، فبعضهم سارع إلى نشرها أو تقبلها أو الدفاع عنها، وكانت حرية الرأي والصحافة والتعبير الشماعة التي علقت عليها مبررات إطلاق اليد لمن سولت له نفسه فعلها، فنشرتها صحف أوروبية عدة تحت مظلة هذه الشماعة.

وصحب إعادة نشر الرسوم آراء عبرت عن أبعاد ذات صلة بدوافع إصدار الرسوم الأولى، وفيما يأتي وقفة تذكير ببعض أخبار الرسوم المسيئة وتداعياتها، مما ورد على موقع العربية نت، عسى القارئ الكريم أن يتأمل في سعة نطاقها، وفيما رافقها من آراء ومواقف .

فصحيفة "فرانس سوار" الشعبية الفرنسية أعادت نشر الرسوم الكاريكاتورية الـ 12 في عددها ليوم الأربعاء 1-2-2006 معنونة صفحتها الأولى "نعم لنا الحق في رسم كاريكاتور عن الله." ودافعت عن حق الصحافة في التندر على أي معتقدات دينية، وتساءلت "هل يمكن تصور مجتمع تجمع فيه كل محظورات مختلف الديانات؟ ماذا يبقى عندئذ من حرية التفكير والتعبير وحتى التحرك؟."

وفي إسبانيا أعيد نشر الرسوم الكاريكاتورية المسيئة في عدة صحف يمينية ويسارية، فنشرتها "ايل بيريوديكو" مرفقة بتعليق كتبت فيه "من المنطقي أن تثير الرسوم الكاريكاتورية استياء بعض المسلمين. لكن من غير المنطقي أن نسعى باسم قراءة حرفية ولا إنسانية للقرآن – على حد زعمها- للقضاء على الانتقادات في الخارج أيضا أو نهدد الذين (..) يمتهنون التهكم" .

وفي إيطاليا اختارت صحيفة "لا ستامبا" نشر الكاريكاتور. وأرفقتها بمقالة إخبارية عن الموضوع بدون ذكر حرية التعبير، فيما اكتفت صحيفة "ايل ميساجيرو" بمقالة عن الرسوم بدون إعادة نشر أي رسم.

غير أن صحيفة "ايل كوريري ديلا سيرا" الأكثر انتشارا بين الصحف الإيطالية نشرت رسمين؛ أحدهما يصور النبي محمد يستقبل انتحاريين في الجنة، مبديا لهم أسفه لـ "نفاد مخزون الحوريات" لديه.

وفي سويسرا، نشرت صحيفة "بليك "الشعبية اثنين من الرسوم، وقال دومينيك فون بورغ ـ رئيس تحرير التريبيون ـ أن "هذه القضية تصور الصدام بين ثقافة شديدة العلمانية، مثل ثقافتنا، وثقافة أخرى محورها الديانة".

وأضاف "يمكننا تفهم مشاعر المسلمين، لكننا في دولة تعددية، ومن حقنا أن نفعل ما نفعله.

وفي هولندا نشرت صحيفة "دي فولكسكرانت" التقدمية و"دي تلغراف" الشعبية و"ان ارسي هاندلسبلاد" رسما أو أكثر، وأعادت نشر صفحة "يلاندس بوستن" المعنية بالمسألة. وفي براغ نشرت صحيفة "دنيس" مقالة حول الموضوع، إلى جانب صورة صغيرة عن الرسوم الكاريكاتورية.

وفي ألمانيا نشرت الصحيفة الكبرى "دي فيلت" المحافظة في صفحتها الأولى أحد الرسوم واختارت رسم النبي محمد يعتمر العمامة على شكل قنبلة، فيما أوردت أربعة رسوم أخرى في صفحاتها الداخلية. (3)

إساءات بعد الرسوم المسيئة

لم تقف الممارسات المسيئة عند الرسوم سيئة السمعة، بل لحقتها تصريحات مسيئة ، كتلك التصريحات التي صدرت في شهر آب من عام 2007 عن مذيع أمريكي يدعى "نيل بورترز"، ويعمل في راديو "كوكس" وشبكات راديو "جونز" حيث شبه فيها المسلمين بالصراصير؛ لأنهم يصومون رمضان نهارا، ويتناولون الطعام فيه ليلا. (4)

وفي أمريكا جدد النائب الجمهوري "توم تانكريدو" مرشح الحزب للرئاسة الأمريكية، مطالبته بقصف مكة المكرمة والمدينة المنورة بالأسلحة النووية، في حال تعرضت الولايات المتحدة لهجوم من قبل القاعدة. (5)

ومن روما انطلق بابا الفاتيكان بنديكت السادس عشر في أيلول/2006 ليلقي محاضرة تحت عنوان: «العقل والإيمان» في جامعة رتيسبون الألمانية، وهناك تعرض بالإهانة للعقيدة الإسلامية وللنبي الكريم صلى الله عليه وسلم، بصورة غير مسبوقة من رمز ديني كبير.(6)

وفي النمسا، فإن "سوزانا فينتر" مرشحة حزب الحرية اليميني المتطرف في الانتخابات المحلية بمدينة "جراس" جنوب شرق النمسا، أدلت بتصريحات في مؤتمرها الانتخابي خلال تجمع ضمن حملة للانتخابات البلدية مسيئة للإسلام، وللرسول الكريم. حيث قالت المرشحة المذكورة: إن "الإسلام دين استبدادي يجب طرده خارج النمسا، وإعادته من حيث جاء، خلف البحر الأبيض المتوسط". ووصفت المسلمين بأنهم "مغتصبو أطفال" وحذرت من تحولهم إلى نصف عدد سكان النمسا خلال الأعوام العشرين أو الثلاثين القادمة، وذكرت أن "الهجرة الإسلامية أصبحت موجات تسونامي جديدة تهدد بابتلاع مدن الغرب المسيحي".

وتطاولت السياسية اليمينية النمساوية على النبي الكريم محمد ـصلى الله عليه وسلمـ قائلة: إنه كان "داعية حرب، وكتب أجزاء كثيرة من القرآن وهو في حالة صرع". وأضافت: " إن اقتران محمد بزوجته عائشة وهي في سن صغيرة يعتبر تعديا جنسيا على الأطفال ـ وفق معاييرها المعاصرة التي تزعم" (7)

آراء غربية ومواقف متباينة من الإساءة بذريعة الحرية

في فترة نشر الرسوم المسيئة عام 2006 صرح وزير خارجية فرنسا فيليب دوست بلازي أن بلاده لا يمكنها المساس بحرية الصحافة، لكنه دعا إلى ممارسة هذه الحرية "بعقلية تقبل الآخر، وأن مبدأ حرية الصحافة الذي تدافع عنه السلطات الفرنسية في كل أنحاء العالم لا يمكن المساس به، لكن ينبغي ممارسته بذهنية تقبل الآخر، وباحترام المعتقدات والديانات". (8)

وعبر المتحدث باسم نقابة الصحافيين الألمان "هندريك تسورنر" عن معارضته نشر الرسوم. وذكر: "بأن آداب الصحافة الألمانية تحظر المقالات أو الصور التي من شأنها الإساءة إلى المشاعر الدينية أو الأخلاقية لمجموعة من الأشخاص."(9)

واعتبر الرئيس النمساوي "فيشر" أن التصريحات المسيئة للدين الإسلامي ورسوله الكريم -صلى الله عليه وسلم- التي صدرت عن مرشحة لحزب الحرية اليميني لا تعبر عن تسامح النمسا. (10)

وفي مقابل هذا الشجب الخجول للممارسات المسيئة، فإن صرامة متناهية وردت من بعضهم ضد الاعتراض على الإساءة، حيث قدمت وزيرة الخارجية السويدية " ليلى فرفالديس" استقالتها جراء ضغوطات مورست عليها من قبل المعارضة، على خلفية اتهامها بأنها تصرفت بشكل غير دستوري، عندما شاركت وزارتها في إغلاق موقع إلكتروني لحزب سويدي متطرف أعاد نشر الرسوم التي نشرتها صحيفة "يولاندس بوستن" اليمينية الدنماركية.(11)

رئيس أساقفة فلسطيني يستنكر التطاول على الرموز الدينية الإسلامية

المطران عطا الله حنا رئيس أساقفة سبسطية يستنكر التطاول على الرموز الدينية الإسلامية

"بيت لحم - من جورج زينه - قال المطران عطا الله حنا ـ رئيس أساقفة سبسطية للروم الأرثوذكس- أنه في الوقت الذي فيه يجري سعي حثيث للتقارب بين أصحاب الديانات والحضارات المتعددة في عالمنا، تقوم صحف دنماركية بنشر صور مسيئة للديانة الإسلامية، علماً أنها ليست المرة الأولى التي فيها يتم نشر صور من هذا النوع .

وأضاف إذ نؤكد موقفنا الداعي للمحافظة على حرية الصحافة والإعلام، إلا أن هذا لا يعني أن تقوم وسائل إعلانية معينة بالتطاول على الرموز الدينية ، إننا نحترم حرية الصحافة ولكن هذه الحرية لا تعني الازدراء بالعقائد الدينية والتطاول على الديانات وعلى رموزها، وبالتالي المساس بمشاعر المؤمنين وخدش كرامتهم . وأكد: إن ما قامت به هذه الصحف من تطاول مشين على عقيدة يؤمن بها الملايين من أبناء البشرية هو عمل لا يرضى عنه أي عاقل، ونحن بدورنا ندينه ونرفضه ونستنكره بشدة، ونعتقد بأن التطاول على رموز دينية إسلامية هو تطاول علينا جميعاً، وهو تطاول على القيم الإنسانية والحضارية والروحية. فعندما يهان المسلمون وتمتهن كرامتهم ويساء إلى دينهم؛ هذا أمر لا يمكننا أن

نقبله وأن نقف أمامه متفرجين، لأننا في النهاية جميعاً خلائق الله تعالى، وأعطانا نسمة الحياة . والمسلمون بالنسبة إلينا هم إخوة؛ أولا: في الانتماء البشري، وثانيا: في الإيمان بوجود إله واحد خالق السماوات والأرض، وثالثا: ما يوحد المسلمون والمسيحيون في مشرقنا العربي هو انتماؤهم إلى الحضارة العربية والثقافة العربية والانتماء الواحد للأمة الواحدة .

وأوضح : إننا نعبر عن تعاطفنا مع إخوتنا المسلمين كافة ، وخاصة في وطننا الحبيب فلسطين، وفي العالمين العربي والإسلامي، وفي كل أرجاء الدنيا، مؤكدين بأن التطاول عليكم والمساس برموزكم الدينية يمسنا في الصميم، لأننا في النهاية أبناء أمة واحدة، وأبناء بشرية واحدة خلقها الله تعالى لكي تعيش معاً وتعمل معاً وتتواصل معاً من أجل خدمة الإنسانية، ومن أجل إبراز القيم الروحية والحضارية والإنسانية المشتركة .

وقال : نتمنى من وسائل الإعلام كافة ـ وخاصة في الغرب ـ ألا تتطاول على الرموز الدينية لكل الديانات، وألا تكون سبباً في إثارة الفتن والصراعات الدينية والحضارية، فالإعلام المتحضر يجب أن يكون عاملاً من أجل التقارب بين الشعوب والديانات لا أن يكون مفرقاً وعاملاً من أجل إثارة الفتن المشبوهة .

وأضاف : سيبقى المسلمون والمسيحيون في فلسطين وفي وطننا العربي الكبير إخوة بكل ما تحمله هذه الكلمة من معاني ، فردنا على من يذكون صراع الديانات والحضارات؛ هو مزيد من الوحدة واللحمة والأخوة والتواصل والتعاون الإسلامي المسيحي " (جريدة القدس : 2008/2/21)

استنتاجات من الإساءات الحديثة للإسلام وتداعياتها

الناظر في الممارسات الحديثة المسيئة للإسلام يخلص إلى استنتاجات عديدة، منها:

* تكرر حالات الاستهزاء بالإسلام والتهكم برموزه وبخاصة النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، والقرآن الكريم والطعن بهم، وكانت بلدان أوروبية عدة مسرحاً لهذا التعدي الصارخ، وظهر ذلك في نشاطات وفعاليات متنوعة، شملت رسوماً كاريكاتورية ومسرحيات، وكتابة آيات قرآنية على الأحذية، والملابس الداخلية، بل على مقاعد المراحيض.

وحظيت بعض تلك الممارسات بتغطية إعلامية وإثارة شعبية واسعة، وكان للناس مواقف متغايرة من هذه الانتهاكات، ويحتاج الباحث عن الحقيقة إلى إرجاع عقارب الساعة إلى الوراء، بهدف ربط حاضر هذه الانتهاكات بماضيها، بهدف فحص الرابط بينها، ودراسة دوافعها، وهل هي أعمال فردية، أم أمور مبرمجة لتحقيق غايات جهات معينة في العالم مترامي الأطراف.

ويبدو أن هذا التعدي مبرمج، ويعبر عن حقد أعمى، وكراهية بغيضة، ويهدف إلى الانقضاض على الإسلام والمسلمين، لإضعاف شوكتهم، وتشويه صورتهم، وأنى لهم ذلك، لأن الله يأباه:

(يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (التوبة:32)

* قد يطرأ تجديد في نوع الاستهزاء وصوره، لكن جذوره تمتد في عمق التاريخ، وتمر في عصور الرسالات السماوية، وما نلمسه في عصرنا ليس مبتدعاً، وإنما هي سيرة الأولين، وأفعال الظالمين في كل مكان وحين.

*يؤكد سعة نطاق انتشار الاستهزاء بالإسلام والمسارعة إلى نشره وتناقله في أنحاء كثيرة من العالم، على أن جهات مختلفة في العالم تقف موحدة في مواجهة الإسلام ومعاداته، على الرغم من تباين مشاربها، وترامي بقاعها الجغرافية، وتنوع ألوانها، وتعدد لغاتها، إلا أن القاسم المشترك الذي يجمع أطياف ملل الكفر هو الحقد على الإسلام وأهله، و مناصبتهم العداء، وما يظهر بين الحين والآخر على ألسنتهم من سموم وشر، ما هو إلا بعضٌ مما يخفى في سرائرهم (قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَر) (آل عمران: 118)

* ورود الإساءة في الحملات الانتخابية الغربية، بمستوياتها المختلفة، يثير تساؤلات حول هدفها، فهل يجري ذلك تلمساً لرضا الرأي العام هناك بالإساءة، أم هي اجتهادات خاطئة؟؟؟

* تفصح ألسنة بعض المسيئين وأقلامهم عن دوافعهم لفعل الإساءة، التي يشم منها العداء المستحكم لدين الإسلام ورموزه، فها هم يسارعون في نسج الإساءات ضد الرسول محمد صلى الله عليه وسلم، ويبذلون الجهود في إخراجها في قوالب فنية مثيرة مستغلين كل الإمكانات التي تتيحها الاختراعات الحديثة لصنعها ونشرها، لكن الله لهم بالمرصاد.

فلو يأخذ المستهزئون بالنصح لأراحوا أنفسهم عناء ما ذهبوا إليه؛ لأن أفعالهم تخدم الإسلام أكثر مما تضره، وصرح الإسلام العظيم لن تهزه ترهات تصدر من هنا أو هناك، وهو ينمو ويتعاظم بشكل مستمر ودائم.

* يثمر الاستهزاء أحياناً نتائج عكسية، تأتي على غير مراد المستهزئين، ففي الدنمارك حدث بعد الرسوم إقبال على اقتناء المصحف الشريف، فاستثارت الرسوم كثيراً من الناس هنالك وشوقتهم للتعرف على الإسلام الذي كان موضوع الرسوم المسيئة المثيرة.

فصحيفة "كريستيلغ داغلبلادت" الدنماركية في عددها ليوم الأربعاء 20-12-2006 أفادت أن القرآن أصبح هدية مطلوبة لعيد الميلاد في الدنمارك، بسبب اهتمام الدنماركيين المتزايد به. واحتلت الترجمة الدنماركية له مرتبة متقدمة على قائمة أكثر الهدايا طلبا في موسم أعياد الميلاد في الدنمارك. وبيعت خلال شهر حوالي خمسة آلاف نسخة من الترجمة الدنماركية الجديدة للقرآن. وأصبحت ترجمة القرآن باللغة الدنماركية تحتل المرتبة الثانية لأفضل مبيعات الكتب الأدبية المتخصصة.

ويرجع الخبير في الدين الإسلامي " يورغن باك سيمونسن" اهتمام القراء هذا إلى قضية الرسوم الكاريكاتورية المثيرة للجدل التي تناولت الإساءة للرسول.

وورد في صحيفة "كريستيلغ داغلبلادت:" إنه " لا يمكن قراءة صحيفة أو الاستماع إلى إذاعة أو مشاهدة التلفاز إلا كان هناك ذكر للإسلام والمسلمين. وهذا يفسر الرغبة في الاطلاع على ما يتضمنه القرآن".(12)

وأفادت تقارير منشورة بأن عدد الغربيين المقبلين على الإسلام في تزايد مستمر، بل إنه زاد بعد أحداث سبتمبر الأمريكية رغم أن المظنون كان العكس، وذلك أن الأحداث حركت الفضول الغربي نحو معرفة الإسلام الذي أثار كل هذا الضجيج والجدل، ويذكر الباحث جمال سلطان أن القاعدة المطّردة على مدار التاريخ أن كل اقتراب من دراسة الإسلام بروح منفتحة ينتهي بصاحبه إلى شهادة التوحيد، ويرى الباحث جمال سلطان هذه الحقائق كلها كانت حاضرة

أمام بابا الفاتيكان، وهو ينحرف بكلامه فجأة بدون أي داع أو معنى نحو هجاء الإسلام ونبي الإسلام.(13)

* صدرت ردود فعل غاضبة عن أفعال الإساءة ، ورغم أنها لم تمنع من مواصلة الممارسات المسيئة، إلا أنها تعبر عن شجب لها، وإن كان المطلوب ليس ردات أفعال بقدر ما هو دراسة وتحليل واتخاذ مواقف عملية في إطار الحكمة والوعي والتخطيط.

* وبالنسبة للموقف الدولي العام من الإساءة للإسلام ورموزه، فقد طغى الصمت عليه بشكل عام، وما حصل من شجب هنا أو هناك لم يكن بحجم الحدث الجلل وأبعاده. ولم تفلح محاولات الضغط على أصحاب القرار في الدول التي ظهرت فيها تلك الممارسات في ثني المسيئين عن مواصلة أعمالهم، بل ذهبت معظم محاولات الثني أدراج الرياح، ولم تؤت أكلها.

وقد تنوع الرد العربي والإسلامي، بين الشجب الخجول، والتعبير عن الاستنكار بالوسائل السلمية والشعبية، ومقاطعة السلع والبضائع التي تصنع في البلدان التي وقعت الإساءة في محيطها، ووقف بعضهم مواقف مغايرة؛ فمنهم من التزم الحياد، ومنهم من تفهم ودافع وبرر ما حدث، ومنهم من شارك بصورة توحي بالرضا عما حصل، كمن نشر الرسوم المسيئة بحجة المهنية وحرية الصحافة.

* تكررت مطالبة المجتمع الدولي والهيئات الدولية بسن تشريع يحرم الإساءة للأديان، ولكن دون جدوى.

* تعددت مكاييل السماح والمنع في إطار الحرية، فبذريعة احترام حرية الرأي يفسح المجال واسعاً لانتهاك حرية الآخرين، والتعدي على مقدساتهم، ويمنع آخرون من التفوه بأبسط الآراء أو التعبير عما يجول في خواطرهم من أفكار، فتكمم أفواه الملايين حتى لا تعبر عن إرادة أصحابها وأفكارهم وآرائهم حتى في أخص خواصهم، ومن الغريب أن يتم في هذا العالم الواسع بين السكوت عن طعننا، وبين فرض الكبت علينا.

* ويجب تذكير مسلمي العالم أنه لو حسب الناس حسابهم، لما انتهكوا حرماتهم، ولا اعتدوا

على مقدساتهم، يقول الشاعر:

ما كانت العذراءُ تُبدي سترها *** لو كان في هذه الجموع رجال

بل يُخشى أن ينطبق علينا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: " **يوشك الأمم أن تداعى عليكم كما تداعى الأكلة إلى قصعتها؛ فقال قائل: ومن قلة نحن يومئذ؟ قال: بل أنتم يومئذ كثير، ولكنكم غثاء، كغثاء السيل، ولينزعن الله من صدور عدوكم المهابة منكم، وليقذفن الله في قلوبكم الوهن. فقال قائل: يا رسول الله وما الوهن؟ قال حب الدنيا وكراهية الموت**". (سنن أبي داود، في الملاحم)

فتكرر عمليات الاستهزاء يعبر عن استهتار بالمسلمين ودينهم، وكما يقال: "الحق على قدر المطالب به" فلو كان للمسلمين قوة في مواقفهم ووحدة كلمتهم لما جرؤ الناس على استباحة حرماتهم، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

توصيات في مواجهة الاستهزاء

تستدعي حملة الاستهزاء بالإسلام ورموزه مواجهة من المسلمين، فالقرآن الكريم حث على مواجهة الاستهزاء بالصبر عليه، مع التحذير من المجاملة فيه أو مهادنة فاعليه وموالاتهم، وورد التشديد على منع اقتراف الاستهزاء بالنفس على أي مستوى أو وجه، وهنا لا بد من الوقوف عند بعض الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة، لتلمس أنجع السبل في مواجهة المستهزئين، ومنها:

التحذير من مجاملة المستهزئين أو موالاتهم

فإنكار الاستهزاء بآيات الله يقتضي أخذ الحيطة والحذر من التلبس فيه، فالذين يشاهدون الاستهزاء، أو يسمعونه ويسكتون عنه، أو يجالسون المستهزئين، يخالفون نهي الله الوارد في قوله تعالى: (وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذًا مِثْلُهُمْ إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا) (النساء:140)

وورد النهي القطعي عن موالاة المستهزئين، فقال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ الَّذِينَ اتَّخَذُواْ دِينَكُمْ هُزُواً وَلَعِباً مِّنَ الَّذِينَ أُوتُواْ الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَالْكُفَّارَ أَوْلِيَاء وَاتَّقُواْ اللّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ) (المائدة:57)

فمجاملة المستهزئين بأي صورة، وعلى أي وجه، تعدّ مشاركة لهم في الوزر والإثم، فكيف بمن يودهم ويواليهم، فهو من صنفهم، ويحشر معهم ؟!

التحذير من ممارسة الاستهزاء بآيات الله

وإذا كانت مجاملة المستهزئين أو موالاتهم ممنوعة، فممارسته أولى بالمنع، قال تعالى: ﴿ . . . وَلاَ تَتَّخِذُوَاْ آيَاتِ اللّهِ هُزُواً . . . ﴾ (البقرة:231)

فبعضهم ممن يسمون بأسماء المسلمين، يسبون الله والرسول والقرآن والدين، وبعضهم يسخر من آيات الله ورسله بالمزاح والكتابة والعروض الفنية وغير ذلك من المجالات، ويبرر المعتدلون منهم أفعالهم بحجة الغضب أو التسلية والمرح، وأنهم لا يقصدون حقيقة الإساءة، وكلها مسوغات واهية، لا ترقى لإخراج أفعالهم عن نطاق الإساءة الحقيقية لدينهم.

الاعتقاد بأن الله يكفي المؤمنين شر المستهزئين

إن الله للمستهزئين بالمرصاد، وهو سبحانه يدافع عن المؤمنين، ويهيء لهم سبل النجاة والحماية، فالله خاطب نبيه الكريم ـصلى الله عليه وسلم- بقوله: (إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ) (الحجر:95)

وأهلك الله صناديد الاستهزاء كلا منهم بآفة، كالوليد بن المغيرة والعاصي بن وائل وعدي بن قيس والأسود بن عبد المطلب والأسود بن عبد يغوث. وجاءت طمأنة النبي ـصلى الله عليه وسلم- بتولي أمر المستهزئين في سياق ذكر صنف منهم، وهم المقتسمون، " **الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ** ".

وعبر الرسول ـصلى الله عليه وسلم- عن الحماية الربانية له من استهزاء الكافرين، فقال: "**ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش ولعنهم ، يشتمون مذمما، ويلعنون مذمما، وأنا**

محمد". (صحيح البخاري، في المناقب)

فكانوا يشتمون غير اسم الرسول من حيث لا يشعرون. ومن يعتقد أن الله كافيه، فلن يحزنه كيد، ولن يحبطه استهزاء، فكل شيء في سبيل الله يهون.

المواجهة الواعية

خطب الاستهزاء بالإسلام جلل، وهو يتطلب مواجهة نوعية واعية، فالغوغائية والتخبط في ردود الأفعال، قد يجلب نتائج عكسية، تضر بالقضايا المصيرية للأمة، وتحقق للمتربصين بها كثيراً من المكاسب التي يبغون.

فيجدر بالمسلمين التحلي بالحكمة، والأخذ بحسن التخطيط، ودراسة جدوى المواقف، خلال مواجهتهم الجهات المستهزئة بدينهم وقيمهم، وأن يضعوا في اعتبارهم أنهم في عالم منفتح بعضه على بعض، فالقول والتصرف يبث أولاً بأول وبسرعة متناهية إلى كل الآفاق، فيصل الخبر بالصوت والصورة إلى كل البقاع، مما يستدعي فحص الخطوات، ودراسة الجدوى قبل الشروع بأي موقف، أو النطق بأي تصريح أو تعبير، وبخاصة بث المواقف والآراء في وسائل الإعلام، والمواقع الإلكترونية، فلا بد من المواجهة، ولكن بدراسة وتخطيط وحكمة ووعي.

الهوامش :

1. أتباع هذا الأسقف يتبعون الكنيسة الإنجليكانية، ويبلغ عددهم حوالي 77 مليوناً في العالم.
2. يبلغ عدد المسلمين في بريطانيا 1.71 مليون شخص.
3. اقتباسات مما نشر في 2/شباط/ 2006على موقع العربية نت:www.alarabiya.net
4. موقع وكالة أنباء البحرين
5. موقع صحيفة عكاظ :www.okaz.com.sa/okaz/osf/
6. موقع مجلة العصر: www.alasr.ws
7. موقع الطليعة: . www.libyan-national-movement.org
8. موقع العربية نت: www.alarabiya.net
9. موقع العربية نت السابق
10. موقع الطليعة: www.libyan-national-movement.org
11. موقع: islamicpublicdiplomacy.blogspot.com
12. موقع "إلى صلاتي" الإلكتروني : - blog.ela-salaty.com
13. جمال سلطان، عن موقع مجلة العصر الإلكتروني: www.alasr.ws

﴿ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴾ (الأنعام:١٠)

التطاول بذريعة قميص عثمان

كلمة العدد

بقلم : الشيخ ابراهيم خليل عوض الله / رئيس التحرير

تطالعنا الأخبار بين الحين والآخر عن ممارسات تهكمية ضد الإسلام ورموزه، فمرة يكون القرآن الكريم محل تندر واستخفاف من بعضهم، ومرة يكون الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، هدفاً للمتهكمين، وهكذا المقدسات الإسلامية وعلماء المسلمين وقادتهم ومفكروهم وتشريعهم وقيمهم، بل إن بعضهم يضع جملة الإسلام ورموزه هدفاً لتندره واستهزائه وشره.

ومن أوضح الواضح أن التطاول على الإسلام وشخص الرسول صلى الله عليه وسلم ليس بالأمر العادي أو العفوي، وإنما هو أمر عظيم ومقصود لذاته، ويعبر عن حقد أعمى، وكراهية بغيضة.

وحيال هذه المواقف المشينة ومبرراتها الواهية، لا بد من وقفة تأمل ، فلم تعد المسألة عفوية أو عابرة، وإنما هي حلقة ضمن مسلسل التطاول على الإسلام والقرآن الكريم، وشخص النبي صلى الله عليه وسلم، والذي صارت حلقاته تتابع جغرافياً وزمانياً بشكل متسارع ومتلاحق، فبالأمس كان الحدث في الساحة الدنماركية، ثم الهولندية، ثم انتقل إلى الملعب السويدي، وها هو يعود إلى الدنمارك، والحبل على الجرار.

والمبررات في ظاهرها واحدة، تتمثل في حجة الدفاع عن حرية الرأي والتعبير، بغض النظر عن اعتبارات الآخرين لمقدساتهم واحترام مشاعرهم ومعتقداتهم. وفي المقابل كان يمكن للدنيا أن تقوم ولا تقعد لو تجرأ الناس وأفصحوا عن آرائهم فيما لا يروق لأدعياء الحرية.

ويتساءل المرء عن الحرية، هل لها حدود، أم هي مطلقة منفلتة من الضوابط والقيود، فإن كانت من ذوات الحدود، فأبسط حدودها القيد الدارج الذي ينص على أنها تنتهي عندما تبدأ حرية الآخرين، بمعنى أن التمتع بنعيم الحرية يقف إذا تلازم مع انتهاك حقوق الآخرين.

وأما الاعتبار الثاني الذي يطلق اليد والعنان للحرية دون أن يكون لها فراش من الأرض ولا غطاء من السماء، فهو وهم من الأوهام، أو حيلة كيدية، لا تبعد في حجمها وصورتها عن قصة قميص عثمان. فيروق لبعضهم استخدام هذا الاعتبار كستار واق يحاولون التظلل به عند تطاولهم على الآخرين، ويخرجون من تحت عباءته حين تكون حرية التعبير في الاتجاه المضاد لهم.

كتبت تحت هذا العنوان مقالاً نشرته صحيفة القدس في عددها ليوم الاثنين 2007/9/3 ، وأشرت فيه وقتها إلى خبر ورد في جريدة القدس في عدد يوم الخميس 2007/8/30 تحت عنوان: "صحيفة سويدية تدافع عن رسم مسيء للنبي صلى الله عليه وسلم" ونقلت الصحيفة في الخبر المنشور تحت هذا العنوان شجب صحيفة "نريكس الهاندا" السويدية اليومية لرفض معارض فنية في السويد عرض رسوم للمسمى بالفنان السويدي "لارس فيلكس" من ضمنها الرسم المسيء للنبي صلى الله عليه وسلم، والذي قامت صحيفة "نريكس الهاندا" بنشره بحجة دفاعها عن حرية التعبير، زاعمة أن الحرية الدينية والحق في ازدراء الأديان يسيران معاً.

ورأيت التأكيد هنا على أن برنامج الإساءة للإسلام ما زال يتواصل تحت نفس الذرائع والدوافع والأسباب، فها هي الإساءات تتلاحق، فسبع عشرة صحيفة دنماركية تعيد نشر الرسوم المسيئة في يوم واحد، بعد مضي ثلاثة أعوام على بدء انطلاق حملة الرسوم المسيئة للنبي محمد صلى الله عليه وسلم، حيث عبرت تلك الصحف بإعادة النشر هذا عن مناصرتها للإساءة للإسلام بحجة الدفاع عن الحمى المقدس لحرية الرأي الذي يمثله المنطلقون من ضوابط القيم.

ودافع عن مناصرة الرسوم المسيئة رئيس وزراء الدنمارك " أندروس فوغ راسموسن" وعلل موقفه الداعم لإعادة نشرها بأن المقصود ليس جرح مشاعر المسلمين، وإنما في الأنظمة الديمقراطية حيث الصحافة حرة، من الطبيعي أن يتمكن الإنسان من التعبير عن رأيه. (صحيفة الأيام، بتاريخ 2008/2/27).

ومن المستهجن أنه في نفس هذه الفترة الزمنية التي تعج بالإساءة الغربية والأجنبية للإسلام، فإن قناة فضائية عربية بثت في أوائل شهر آذار عام 2008 برنامجاً تلفزيونياً تطاولت ضيفته فيه على الرسول محمد صلى الله عليه وسلم والقرآن الكريم ودين الإسلام.

وفي ظل هذه الحملة الاستهزائية المسعورة، يقف المرء مشدوهاً، متسائلاً عن خلفية هذه الحملات، وأهدافها، وتاريخها، وخير مجيب عن هذا التساؤل هو القرآن الكريم، حيث عرض جوانب من قضية الاستهزاء في أكثر من موضع ومجال.

أساليب العرض القرآني لمسلسل الاستهزاء بالرسل

إن سير الأنبياء وخاتمهم محمد، صلى الله عليه وسلم، تشهد على تعرضهم للإساءة بأنواعها من أقوامهم، ولم يكن الاستهزاء قاصراً على الرسول محمد، صلى عليه وسلم، في هذا العصر، بل هي سنة الظالمين مع أنبيائهم، التي أكدها القرآن الكريم، بأساليب متعددة ، منها:

* تكرار إخبار القرآن الكريم عن الاستهزاء بالرسل، فقوله تعالى: (وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ ...) تكرر ذكره في مطلع ثلاث آيات قرآنية، في سورة الأنعام: آية 10 ، والرعد: آية 32، والأنبياء: آية 41.

* وأكد الله حقيقة تعرض الأنبياء للسخرية والاستهزاء من قبل أقوامهم بأسلوب نفي النجاة من الاستهزاء عن الرسل والأنبياء جميعاً في آيتين، فنفاها عن الرسل في قوله تعالى: (وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) (الحجر:11) ونفاها عن الأنبياء في الآية الأخرى، في قوله تعالى: (وَمَا يَأْتِيهِم مِّن نَّبِيٍّ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) (الزخرف:7)

* وذكر الله مسلسل الاستهزاء بالرسل بأسلوب أخاذ آخر، حيث ذكر السخرية في معرض التحسر على الكافرين لما ستؤول إليه عاقبتهم، حيث الندامة والخزي والحسرة والعذاب الأليم، جراء استهزائهم بالمرسلين، فقال تعالى: (يَا حَسْرَةً عَلَى الْعِبَادِ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلاَّ كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) (يس:30)

ألوان من الاستهزاء ذكرها القرآن الكريم

ذكر القرآن الكريم ألواناً من الاستهزاء بالله وآياته ورسله، منها:

* الاستهزاء العام بالله ورسله وآياته، وقد أنكر الله على المنافقين لجوءهم إلى هذا الأسلوب الهابط، فقال تعالى: (يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُمْ بِمَا فِي قُلُوبِهِم قُلِ اسْتَهْزِئُواْ إِنَّ اللّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ* وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ) (التوبة: 64-65)

* السخرية لتأخر عذاب الله، فسخر بعض الكافرين؛ لأنهم بالرغم من استهزائهم وكفرهم إلا أنه لم يلحق بهم عذاب الله حتى ساعتهم تلك، فكانوا يقولون: أي شيء يمنع هذا العذاب من الوقوع إن كان حقاً؟ قال تعالى: (وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَى أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفاً عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) (هود:8)

* ومنهم من كان يبطن الكفر والعصيان، ويتظاهر بالإسلام على سبيل الاستهزاء، فقال تعالى عنهم: (وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ) (البقرة:14) .

* الاستهزاء بالرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، بسبب مواقفه الإيمانية، فقال تعالى: (وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُواً أَهَـذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ الرَّحْمَنِ هُمْ كَافِرُونَ) (الأنبياء:36)

وفي حوادث أخرى وجه الاستهزاء لشخص الرسول، صلى الله عليه وسلم، انطلاقاً من تكذيب رسالته، فقال تعالى: (وَإِذَا رَأَوْكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَذَا الَّذِي بَعَثَ اللَّهُ رَسُولاً) (الفرقان:41)

وكان بعض المنافقين يؤذون رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ ويستهزئون به؛ لأنه يستمع لكل ما يقال له، ويصدقه، قال تعالى: (وَمِنْهُمُ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أُذُنٌ ...) (التوبة:61)

* اتخاذ آيات الله ورسله هزوا، سواء على سبيل المزاح والهزل أم التهكم والجد، حيث أشار الله تعالى إلى هذا النوع من الاستهزاء في عدد من الآيات القرآنية الكريمة، اثنتين منها في سورة الجاثية، نصتا بوضوح على اتخاذهم آيات الله هزوا، فقال تعالى: (وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئًا اتَّخَذَهَا هُزُوًا ...) (الجاثية:9) وقال سبحانه: (ذَلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوًا ...) (الجاثية:35)

وفي سورة الكهف ورد ذكر هذا الصنف من الاستهزاء في آيتين، أشارت الأولى منهما إلى الاستهزاء بالآيات الربانية والنذير الذي جاء من الله، قال تعالى: (... وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا) (الكهف:56) أما الآية الثانية فأشارت إلى الاستهزاء بآيات الله ورسله،فقال تعالى:{... وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا) (الكهف:106)

وفي سورة لقمان أشار القرآن الكريم إلى الاستهزاء بآيات الله في معرض الحديث عن الضالين أصحاب بضاعة اللهو في الحديث، فقال تعالى: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا...) (لقمان:6)

* الاستهزاء بالقرآن الكريم، فبعض الناس يأخذ من القرآن الكريم، ويترك على مزاجه، فسماهم الله مقتسمين؛ لأنهم جعلوا القرآن أقساماً، فآمنوا ببعضه، وكفروا ببعضه الآخر، قال تعالى: (كَمَا أَنزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ* الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ) (الحجر:90-91)

* الاستهزاء بالصلاة، فقال تعالى : (وَإِذَا نَادَيْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ اتَّخَذُوهَا هُزُوًا وَلَعِبًا ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا

يَعْقِلُونَ) (المائدة:58) فكان الكفار يستهزئون من الأذان حسداً للمسلمين، بـل إن بعضهم يصف صوت الأذان بأصوات بعض الحيوانات.

توعد الله المستهزئين رغم إمهالهم

صرح بعض الكفار لزبانيتهم عن استهزائهم بالإسلام خلال تظاهرهم به على غير الحقيقة، فرد الله عليهم بأنه سبحانه سيتولى الاستهزاء بهم، وما إمهالهم إلا ليزدادوا غياً وضلالاً، قال تعالى: (اللّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ* أُولَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوُاْ الضَّلاَلَةَ بِالْهُدَى فَمَا رَبِحَت تِّجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُواْ مُهْتَدِينَ) (البقرة:15-16) .

وتوعد الله المنافقين بفضح أسرارهم لاستهزائهم بالله وآياته ورسله، وتوعدهم بكشف زيف مواقفهم، في موقف عصيب، قال تعالى: (يَحْذَرُ الْمُنَافِقُونَ أَن تُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ سُورَةٌ تُنَبِّئُهُم بِمَا فِي قُلُوبِهِم قُلِ اسْتَهْزِئُواْ إِنَّ اللّهَ مُخْرِجٌ مَّا تَحْذَرُونَ* وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ قُلْ أَبِاللّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ) (التوبة: 64-65) .

وكذلك الذين استهزؤوا بالرسل، فإن الله يمهلهم لعقاب أليم، قال تعالى: (وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُواْ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ) (الرعد:32)

وتوعد الله من يهزأ بآيات الله ويسخر منها بالعذاب المخزي، فقال تعالى: (وَإِذَا عَلِمَ مِنْ آيَاتِنَا شَيْئاً اتَّخَذَهَا هُزُوا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ) (الجاثية:9) وقال سبحانه: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ) (لقمان:6)

والعذاب المخزي سيكون من نصيب الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات أيضاً، قال سبحانه: (وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بِغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَاناً وَإِثْماً مُّبِيناً) (الأحزاب:58)

وبلا ريب أن المؤمنين أوذوا من المشركين باللسان والسنـــــان، والآية الكريمة تتوعد الآثمين

المسيئين.

وفي القرآن الكريم وعيد عام لجماعة المستهزئين المكذبين، قال تعالى: (فَقَدْ كَذَّبُوا فَسَيَأْتِيهِمْ أَنبَاء مَا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) (الشعراء:6) ومثله في سورة الأنعام: (فَقَدْ كَذَّبُواْ بِالْحَقِّ لَمَّا جَاءهُمْ فَسَوْفَ يَأْتِيهِمْ أَنبَاء مَا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) (الأنعام:5)

عاقبة المستهزئين

لم تقف الآيات القرآنية عند وعيد المستهزئين بالعذاب وتحذيرهم منه، بل فصل بعضها شيئاً من أصناف العذاب الذي أعده الله للمستهزئين، فقال تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَاباً مُّهِيناً) (الأحزاب:57) فالله يطرد من رحمته الذين يؤذون رسول الله بالأقوال أو الأفعال، ويحرمهم من كل خير في الدنيا والآخرة، إضافة لما أعدّه لهم في الآخرة من العذاب المذل المخزي.

وبين القرآن الكريم أن الاستهزاء بآيات الله ورسله عاقبته وخيمة، قال تعالى: (ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ) (الروم:10)

بل إن الاستهزاء سينقلب وبالاً وعذاباً على فاعليه، يحاطون به ويطوقون، قال تعالى: (... وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُواْ بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) (النحل:34)

ومما يسترعي الانتباه والتدبر، أن لفظ "حاق" استخدم تسع مرات في القرآن الكريم، ورد في ثمان منها ضمن سياق الحديث عن عقاب المستهزئين، وفي التاسعة لم يذكر الاستهزاء باللفظ، وإنما ذكر في سياق المعاقبة بسيئات المكر، ويبين الجدول الآتي توزيع لفظ "حاق" في القرآن الكريم حسب السورة والآية والسياق.

السياق	السورة	الآية	العدد
﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾	الأنعام	10	1
﴿وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾	الأنبياء	41	2
﴿ . . .وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾	هود	8	3
﴿ . . .وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾	النحل	34	4
﴿ . . .وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾	الزمر	48	5
﴿ . . .وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾	غافر	83	6
﴿ . . .وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾	الجاثية	33	7
﴿ . . .وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾	الأحقاف	26	8
﴿فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتِ مَا مَكَرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ﴾	غافر	45	9

فسيظهر لهؤلاء الذين كانوا يكذّبون بآيات الله ما عملوا في الدنيا من الأعمال القبيحة، وسينزل بهم من عذاب الله جزاء ما كانوا به يستهزئون، قال تعالى: (وَبَدَا لَهُمْ سَيِّئَاتُ مَا كَسَبُوا وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ) (الزمر:48)

وتكرر نص هذه الآية في سورة الجاثية آية رقم 33 مع اختلاف واحد، ففي الأولى استخدم لفظ "كسبوا"، وفي الثانية لفظ "عملوا".

والمستهزئون يفرحون ويقهقهون ابتهاجاً بما أساءوا (إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا يَضْحَكُونَ) (المطففين:29) **لكن ابتهاجهم أمده قصير، والعبرة بالعاقبة؛ إذ لا عبرة بالمظاهر الخدّاعة، التي يظن منها أن المرء في رخاء ونعيم، وهو في الضنك والجحيم، فالفائز من يضحك آخراً** (... فَإِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ) (هود:49) (قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ اسْتَعِينُوا بِاللّهِ وَاصْبِرُوا إِنَّ الأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ) (الأعراف:128)

وعذاب الله سيحيط بالخاسرين، من حيث لا يحتسبون، وما ذلك على الله بعزيز، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ مَكَّنَّاهُمْ فِيمَا إِن مَّكَّنَّاكُمْ فِيهِ وَجَعَلْنَا لَهُمْ سَمْعاً وَأَبْصَاراً وَأَفْئِدَةً فَمَا أَغْنَى عَنْهُمْ سَمْعُهُمْ وَلَا أَبْصَارُهُمْ وَلَا أَفْئِدَتُهُم مِّن شَيْءٍ إِذْ كَانُوا يَجْحَدُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ﴾ (الأحقاف:26)

﴿...وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾ (الشعراء:227)

فمن يبتهج بالإساءة لله ورسله ويضحك لذلك في موقف لحظي هنا أو هناك بدار الفناء هذه، سيبكي غداً حين يواجه الحقيقة في دار البقاء، فقد أعلن الله بصريح العبارة أنه أعد جهنم للمستهزئين، فقال تعالى: ﴿ ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُواً﴾ (الكهف:106)

بل سيكونون من الخالدين فيها، قال تعالى: ﴿ ذَلِكُم بِأَنَّكُمُ اتَّخَذْتُمْ آيَاتِ اللَّهِ هُزُوا وَغَرَّتْكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ لا يُخْرَجُونَ مِنْهَا وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴾ (الجاثية:35) .

الصبر على الاستهزاء

جعل الله الصبر على الأذى المسموع من عزم الأمور، فقال تعالى: ﴿ لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيراً وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الأُمُورِ ﴾ (آل عمران:186) .

وحث سبحانه على مواجهة أذى القول بالصبر، فقال تعالى: ﴿ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ ...﴾

وتكرر هذا الحث في أربع سور قرآنية، مع اختلاف في لفظ فعل الأمر بالصبر، فذكر مرة بلفظ " اصْبِرْ " وذكر في أخرى بلفظ " وَاصْبِرْ " وفي الباقي بلفظ "فَاصْبِرْ"

ويبين الجدول الآتي توزيع المواضع القرآنية التي أمرت بالصبر على أذى القول، حسب السورة والآية ولفظ الأمر بالصبر:ـ

الرقم	السياق	رقم الآية	السورة	المجموع
1	﴿ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ . . . ﴾	130	طه	1
	﴿ فَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ . . . ﴾	39	ق	1
2	﴿ اصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ . . . ﴾	17	ص	1
3	﴿ وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْراً جَمِيلاً ﴾	10	المزمل	1
المجموع		4	4	4

ونبه الرسول، صلى الله عليه وسلم، إلى مثل أعظم في الصبر على هذا النوع من الأذى، فقال: "**ما أحد أصبر على أذى سمعه من الله يدعون له الولد، ثم يعافيهم ويرزقهم**".(صحيح البخاري، في التوحيد)

وإن عموم الآيات القرآنية التي تحث على الصبر تشمل الدعوة إليه في حالات الاستهزاء، فهي أحوج إليه من غيرها، وهذه الآيات كثيرة، وعكس الصبر الجزع الذي يجر إلى الخنوع والاستسلام، أما الصبر فهو يساعد على تحقيق الغلبة والنصر، والله ـتعالىـ يدعو في ختام سورة آل عمران إلى مغالبة العدو بالصبر، قال تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (آل عمران:200)

ويحث الله على الصبر مع ارتقاب حكم الله في الظالمين، قال تعالى: (وَاتَّبِعْ مَا يُوحَى إِلَيْكَ وَاصْبِرْ حَتَّى يَحْكُمَ اللَّهُ وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ) (يونس:109).

والصبر على الأذى يتوافق مع طرد الهم والحزن وضيق النفس والصدر، لهذا ذكر الله هذه القضايا مقترنة في قوله تعالى: (وَاصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَيْقٍ مِمَّا يَمْكُرُونَ) (النحل:127) .

وفوق ذلك فقد وعد الله الصابرين خير الجزاء وأفضله، فقال تعالى: (أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا

صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَاماً) (الفرقان:75)

مواساة الحاضرين بحال السالفين

مواساة النبي والمؤمنين بذكر مسلسل الاستهزاء بالرسل السابقين، فكما فَعَل المشركون بالرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، فكذلك فُعِلَ بمن قبله من الرسل (وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ)، وتكرر ذكر هذا المقطع من الآية الكريمة في ثلاثة مواضع قرآنية، هي: (في سورة الأنعام، آية: 10، وسورة الأنبياء، آية: 41، وسورة الرعد، آية: 32)

وكان في هذا التذكير تسلية للرسول ـصلى الله عليه وسلمـ، وفيه أيضاً مواساة لنا في هذا الزمان الذي يعج بالممارسات المسيئة لديننا ونبينا وقرآننا، والله تعالى يقول: (تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلاَ قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَـذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ) (هود:49) .

ويقول سبحانه: (قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِكُمْ سُنَنٌ فَسِيرُواْ فِي الأَرْضِ فَانظُرُواْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ) (آل عمران:137) .

ويقول: (قُلْ يَا قَوْمِ اعْمَلُواْ عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن تَكُونُ لَهُ عَاقِبَةُ الدَّارِ إِنَّهُ لاَ يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ) (الأنعام:135) .

ومن مواساة الله سبحانه لرسوله، صلى الله عليه وسلم، ما ورد في الكوثر من رد على من وصفه بالأبتر، فقال تعالى: (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) (الكوثر:3) ومعلوم أن هذه الآية التي وردت في أصغر سورة قرآنية، نزلت في أحد المستهزئين، وهو العاص بن وائل، الذي قال للمشركين من قومه عن النبي محمد، صلى الله عليه وسلم: دعوه فإنه رجل أبتر لا عقب له – أي لا نسل له ـ فإذا هلك انقطع ذكره، وكان ذلك حين مات "القاسم" ابن الرسول صلى الله عليه وسلم. فأخبر الله ـتعالىـ أن هذا الكافر هو الأبتر وإن كان له أولاد؛ لأنه مبتور من رحمة الله – أي مقطوع عنها ـ بخلاف النبي، صلى الله عليه وسلم، فإن ذكره خالد إلى آخر الدهر، مرفوع على

المآذن والمنابر، مقرون بذكر الله تعالى، والمؤمنون من زمانه إلى يوم القيامة أتباعه، فهو كالوالد لهم صلوات الله عليه وسلامه. (الصابوني، صفوة التفاسير، ج 3، ص 611-612)

ومن الشواهد التي تؤيد ما ورد في كتب التفسير عن الأبتر حقيقة، أن العاص بن وائل بتر مع المبتورين، وذكره القليل إنما يكون في مواضع الذم، وقوائم المسيئين، بينما الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، يذكر مرات عديدة كل يوم على مدار الزمان في معظم أنحاء الكون، ويذكره الملايين يومياً مرات عديدة في اليوم الواحد في صلاتهم وغيرها، والذي يتأمل في تقاطر الملايين سنوياً لأداء مناسك الحج، ويدقق النظر في حرص الحجيج على زيارة قبر الرسول، صلى الله عليه وسلم، وفي بحثهم الدؤوب عن الأماكن التي زارها ليزوروها، والأفعال التي أداها ليؤدوها يخلص إلى نتيجة مؤكدة مفادها أن الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، لم يبتر، بل حظي بخلود وأثر وأتباع تغيظ قلوب الظالمين والمستهزئين، وتزيدهم حسرة إلى حسرتهم، وقهراً فوق قهرهم، فهم يريدون طمس دينه، وطمر حقيقته، وهي تزداد علواً وشيوعاً وانتشاراً، مصداقاً لوعد الله الذي قطعه على نفسه بقوله: (يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (التوبة:32) . وتكرر ذكر هذا الوعد الرباني في قوله سبحانه: (يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ) (الصف:8) .

فليخسأ المستهزئون المعاصرون كما خسئ الأقدمون، فهم جميعاً خاسرون، كما خسر أسلافهم، الذين أشار الله لمصير بعضهم بقوله سبحانه: (فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عَاقِبَةُ أَمْرِهَا خُسْرًا) (الطلاق:9) كيف لا وهم يناصبون الله وأولياءه العداء، ويتجرأون عليه بالاستهزاء والسخرية ؟! (...وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ) (يوسف:21)

ونود في هذا المقام أن نهمس في آذان المنهمكين في الكيد لهذا الدين، ونقول لهم : ارفقوا بأنفسكم، ووفروا عليها الجهد والعناء؛ فديننا عظيم، لن تهزه الأعاصير، فكيف برسوم سخيفة؟! وتأكدوا أن الله لكم بالمرصاد، وسوف تجدون جهدكم في المكر والكيد لهذا الدين

ورسوله يذهب دائماً وأبداً هباء منثوراً، ونذكركم بوعد الله سبحانه وتعالى لنا ولكم، المتضمن في قوله تعالى: {يُرِيدُونَ أَن يُطْفِؤُواْ نُورَ اللّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللّهُ إِلاَّ أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ} (التوبة:32) .

ونؤكد في المقابل للمسلمين الحريصين على دينهم بأنه لا مبرر للجزع والحزن أو القلق على مستقبل الإسلام ومصيره، وليطمئنوا إلى حقيقة انتصار الإسلام، رغم أنف الكارهين والمستهزئين، فهي حقيقة قررها الله، فقال سبحانه: (يُرِيدُونَ لِيُطْفِؤُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ*هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ * . . . . وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا نَصْرٌ مِّنَ اللَّهِ وَفَتْحٌ قَرِيبٌ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ) (الصف: 8-9 +13) .

فالحقيقة الساطعة التي يغفل عنها من عميت أبصارهم بغشاوة الأحقاد، أن رسالة الإسلام التي بلغها رسول الله وخاتم رسله عليه وإياهم صلوات الله وسلامه، ستبقى محفوظة في كنف الرعاية الربانية، رغم أنف الكارهين والحاقدين، ولن تجدي كل محاولات المكر والكره والازدراء في المس بها، فهي في كنف الحفظ الإلهي إلى يوم الدين رضي من رضي، أو كره من كره، بل إن الأفعال المسيئة كالرسوم وغيرها أدت كما نلمس من الواقع والأخبار إلى نتائج مباينة لمراد المسيئين، فكانت ردة الفعل عكسية، حيث نبهت الإثارة التي حصلت بعد الرسوم السابقة إلى تشويق بعضهم للتعرف على هذا الدين ورسوله الكريم صلى الله عليه وسلم، وفي نفس الوقت دفعت المسلمين إلى مزيد من التمسك بدينهم، وعمقت في قلوبهم جذور الحب والشوق لرسولهم محمد صلى الله عليه وسلم.

فالله نسأل أن يرد كيد المستهزئين إلى نحورهم، وأن يعجل بالنصر القريب للإسلام، وبالعزة للمسلمين، إنه سميع قريب مجيب.

بقلم : الدكتور / شفيق موسى عياش / جامعة القدس

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من أشرق نوره ضياء للعالمين سيدنا محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه إلى يوم الدين، وبعد..

فيسرني أن أذكر بعضاً مما احتوت عليه سيرة المصطفى ﷺ العطرة من فضائل طيبة كريمة لتنتعش بها الأرواح، وتنشرح بها الصدور، وتكون قدوة لنا في أعمالنا وتصرفاتنا.

فقد جمع الله ﷻ في رسوله الكريم ﷺ كل الشمائل والفضائل والأخلاق الحميدة والصفات النبيلة، ولم يؤت أحد مثل هذه الصفات الحميدة من الناس أجمعين.

فمن هذه الصفات الحميدة على سبيل المثال لا الحصر:

- ✓ هديه ﷺ في أحاديثه وكلامه، فقد كان أفصح الناس حديثاً وأعذبهم كلاماً وأصدقهم منطقاً حتى إن كلامه ليأخذ بمجامع القلوب، ويأسر النفوس، وكان يتكلم كلاماً مفصلاً، يعده العادّ عداً ليس سرداً يتكرر، ولا متقطعاً تتخلله السكتات، فينسى بعضه بعضاً.

قالت السيدة عائشة رضي الله عنها :" **ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسرد سردكم هذا، ولكنه كان يتكلم بكلام يبينه فصل يحفظه من جلس إليه**"(سنن الترمذي في المناقب عن رسول الله).

وكـــان طويل الصمت لا يتكلم في غير حاجة، ولا يتحدث فيما لا يعنيه، وقد أعطي جوامع

الكلم أي الكلام اليسير ذو المعنى الكبير الكثير.

- ✓ هديه ﷺ في دعوته، فقد كان لدعوته الصدى العميق في نفوس المؤمنين حيث إنها ألفت بين قلوبهم، وقومت ما اعوج منها، حتى أصبحوا متآخين متحابين، يساعد بعضهم بعضاً ويعطفون على ذوي الحاجة ولو بالكلمة الطيبة، وقد أشار القرآن الكريم في قوله تعالى: " لَقَدْ جَاءكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ"(التوبة :128).
- ✓ ومن هديه ﷺ أنه كان يدعو إلى التناصح بين المسلمين، لتزداد أواصر المحبة قوة فيما بينهم تحضهم على البذل والعطاء في سبيل تنمية الموارد البشرية، وقد روي عن جرير بن عبد الله رضي الله عنه أنه قال: "**أبايعك على الإسلام ، فشرط عليّ : والنصح لكل مسلم . فبايعته على هذا، ورب هذا المسجد إني لناصح لكم . ثم استغفر ونزل**" (صحيح البخاري في الإيمان).
- ✓ كما أن من هديه ﷺ أنه كان يخاطب الناس بالحكمة والموعظة الحسنة حتى تغزو دعوته صميم قلوبهم، فتقبلها الناس طواعية؛ مما جعلهم يبنون لأنفسهم مستقبلاً طيباً زاخراً بصالح الأعمال الحميدة، ويشيع بين أفراده التسامح والتواد والتراحم، حيث كان يقول ﷺ:"إنما بعثت لأتمم الأخلاق "(مسند أحمد، تتمة مسند أبي هريرة رضي الله عنه)؛ ذلك أن تقدم الشعوب ورقيها في مختلف ميادين حياتها إنما يتوقف على تهذيب أخلاق أبنائها وفق تعاليم الله ﷻ للارتقاء بها إلى أعلى درجات النجاح والفلاح.
- ✓ وكان من هديه ﷺ أنه كان يحب السهل اليسير من الأمور ما لم يكن مخالفاً لأمر الله ﷻ، وأنه كان سمحاً كريماً يصفح عمن يسيء إليه، ولا ينتقم لنفسه أبداً، ولا يمد يده بالإيذاء لأحد إلا أن يكون في سبيل الله وإعلاء كلمته ﷻ.

فعن أنس رضي الله عنه قال:" **كنت أمشي مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليـــه برد نجراني غليظ**

الحاشية ، فأدركه أعرابي فجذبه جذبة شديدة ، حتى نظرت إلى صفحة عاتق النبي صلى الله عليه وسلم، قد أثرت به حاشية الرداء من شدة جذبته ، ثم قال : مر لي من مال الله الذي عندك، فالتفت إليه فضحك ، ثم أمر له بعطاء"(أخرجه البخاري في فرض الخمس)، أي إنه ﷺ قابل إساءة الأعرابي إليه وخشونته وجلافته في الطلب بالابتسام والإحسان. ولا عجب في ذلك فهو القائل ﷺ في الحديث الشريف:" **صل من قطعك ، وأعط من حرمك، وأعرض عمن ظلمك** "(مسند أحمد، مسند الشاميين) فهو بذلك ﷺ لا يكتفي منا بأن نصفح عمن يسيء إلينا، بل يطلب منا أن نحسن إليه، حتى يرضى عنا الله ، وهذا أعظم ما يكون في السمو الإنساني الكريم.

✓ وأما هديه ﷺ في طعامه ومنامه ومحبته للأطفال، فقد كان لا يرد موجوداً، ولا يتكلف مفقوداً، فما قدم إليه قدر من الطعام إلا قبله، إن اشتهاه أكله، وإن لم يحبه تركه، وما عاب طعاماً قط ما لم يكن إثماً أو فيه شبهة إثم، فأما في منامه ﷺ فقد روى عباد بن تيم:"**رأيت رسول الله ﷺ مستلقياً في المسجد، واضعاً إحدى رجليه على الأخرى، وكان فراشه أدماً أي جلداً حشوه ليف، وكذلك وسادته حتى كان الفراش الخشن يؤثر في جنبه ، وقد تأثر الفاروق عمر رضي الله عنه حين رأى هذه الحالة من رسول الله ﷺ،فقال معاتباً: كسرى وقيصر يا رسول الله ينعمان بالديباج والإستبرق،ورسول الله ﷺ من خلقه ينام على حصير فيؤثر في جنبه؟! فيرد عليه غاضباً: أفي شك أنت يا عمر؟ إن لهم الدنيا ولنا الآخرة؟**" (سنن أبي داود في الأدب)

وأما حبه ﷺ للأولاد فقد كان إذا مشى في طرقات المدينة ووجد أولاداً صغاراً يلعبون، فإنه بجلال قدره وعظمته يقف معهم ويلاطفهم، ولا يتركهم إلا وهم في فرح وسرور .

فانظر أخي المسلم وأختي المسلمة إلى هذه الرحمة، وإلى هذا الحنان الجياش الرائع، وتأسّ به .

وحسبنا هذا القدر اليسير من هديه ﷺ، وأسأله سبحانه أن يوفقنا للاقتداء بهديه في الأخلاق والأفعال والأقوال، وأن يعيد علينا ذكرى المولد بالخير واليمن والبركات وعلى الأمة الإسلامية بالنصر المبين ، آمين يا رب العالمين. والحمد لله رب العالمين.

الحمد لله الذي أرسل نبينا محمداً ـصلى الله عليه وسلمـ بالحق بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، والصلاة والسلام على أشرف خلق الله المبعوث رحمة للعالمين مدحه ربه فقال ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء:107) روى أحمد في مسنده أن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- قال: "**إني عبد الله في أم الكتاب لخاتم النبيين ، وإن آدم لمنجدل في طينته، وسأنبئكم بتأويل ذلك ، أنا دعوة أبي إبراهيم ، وبشارة عيسى قومه ، ورؤيا أمي التي رأت أنه خرج منها نور أضاءت له قصور الشام ، وكذلك ترى أمهات النبيين صلوات الله عليهم**"(أخرجه أحمد في مسند الشاميين). في هذه الأيام المباركة نعيش ذكرى غالية على نفوسنا، وقريبة إلى قلوبنا حيث ننهل منها ما يحقق لنا السعادة والفوز والنجاة في دنيانا وأخرانا، ألا وهي ميلاد رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وعيد إشراقه على هذه الأرض فقد كان ميلاده بشرى للناس ورحمة، فماذا يستطيع القلم أن يعبر في ذكرى النبي، صلى الله عليه وسلم؟ فهو سيد البشر من كل قبيل وفي كل عصر، وفي كل جيل، فمن أين للقطرة أن تصف البحر ؟ ولذرة الرمل أن تصور الجبل ؟ وللهباءة أن ترسم الشمس ؟!

إن قصارى ما يبلغه اللسان، ويعبر عنه القلم أن يشير في هيبة وإجلال إلى مقامك الأسمى يا رسول الله، وإلى محلك الأسنى وإلى مكانك الرفيع فقد جاء مولدك الأغر بشيراً بميلاد الحق الذي

توارى منارة، وباستهلال الخير الذي طال انتظاره، وباسترداد القيم العليا والمثل السامية مكانتها بعد ذلة وهو حين بعث الله النبي على فترة من الرسل ضل فيها الناس،وجحدت قلوبهم وعقولهم فصاروا أصناماً تعبد أصناماً، وأحجاراً تقدس أحجاراً، وملأوا الأرض خرافات وأباطيل وأوهاماً وانتهز الأقوياء فرص الجهالة والضلالة فاستعلوا على الشعوب يستبدون بالعقول والقلوب، وسخروا لشهواتهم ومنافعهم خيرات الأرض وقوى البشر حينئذ لطف الله، عز وجل، بالعباد فاصطفى النبي من صفوة خلقه ليبلغهم آخر كتبه، ويهديهم بآخر شرائعه ، قال أحمد شوقي :

ولد الهدى فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء

في هذه الأيام المباركة التي يحتفل فيها ملايين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها بذكرى ميلاد سيد البشر أجمعين، هذا النور الذي جاءنا من مكان النور وجاءنا بالكتاب المنشور، يجدر بنا أن نطوف حول ما كان يتخلق به رسول الله من أخلاق حميدة، وما اتصف به من صفات حسنة لنقتدي بها فتتخلل هذه الأخلاق والصفات سلوكنا ومخبرنا ومظهرنا، فإن كثيراً من الرجال يتصفون بصفات حسنة ينفرد بها كل واحد منهم، وتصفهم أممهم بهذه الصفات، وذلك لأنهم يستنهضون أممهم، ويبذلون كل غال ومرتخص من أجل رفعة كلمة أممهم وبناء مجتمعاتهم، وما يقدمون من بذل وعطاء وجهاد في سبيل مجد أوطانهم والدفاع عن مقدساتهم فيستحقون بذلك هذا الثناء، ولكن رسولنا محمد، صلى الله عليه وسلم، جمعت له هذه الصفات كلها، لما كان يتخلق به من أخلاق حميدة، وذلك لأن رسول الله نقل البشرية كلها من الظلمات إلى النور، ومن الضلالة إلى الهدى حيث كان العرب قبل الإسلام تسودهم روح العصبية والتشرذم والقبلية التي كانت تنصر المظلوم على الظالم، والقوي على الضعيف، ولا تهتم بأمر الجماعة، فكانت القبيلة لا هم لها إلا الحصول على مأكلها وكلئها، ولا تهتم بأكثر من ذلك، فعندما بعث النبي هادياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، أبدل كل هذه المفاسد، وأزال هذه المفاهيم الزائفة، وأوجد مكانها كل ما يحقق النصر والسلامة لهذه الأمة والبشرية أجمع.

كيف لا ورسولنا يدعو إلى كل ما هو عظيم ويدعو إلى صلاح البشرية ؟! فكـــــــان يدعو

إلى المساواة بين الأجناس مبيناً أن التقوى هي المقياس الذي يقاس به فضل الإنسان على غيره فيقول صلى الله عليه وسلم "...**ألا لا فضل لعربي على أعجمي ولا لعجمي على عربي ولا لأحمر على أسود ، ولا لأسود على أحمر ، إلا بالتقوى** .."(أخرجه الوادعي) ويقول أيضاً "**الناس سواء كأسنان المشط**" (أخرجه ابن حبان). كما أنه دعا إلى حفظ حقوق المرأة وعدم اتخاذها سلعة تباع وتشترى في أسواق الرقيق، كما كان يفعل الناس في جاهليتهم قبل الإسلام، وأما بعد بزوغ فجر الإسلام وانتشار دعوته، فقد زالت كل هذه المفاسد والمفاهيم الزائفة التي تحقر من شأن المرأة، فحث على إكرامها وحفظ حقوقها، وحذر من التكبر عليها، فها هو رسول الله في مرضه الذي مات فيه وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة يوصي المسلمين بالنساء فيقول " **استوصوا بالنساء خيرا؛ فإنهن عوان في أيديكم أخذتموهن بأمانة الله، واستحللتم فروجهن بكلمة الله** "(أخرجه الزيلعي).

كما دعا النبي إلى التسامح بين الأديان، وحذر من سب الأديان وسب الأنبياء والرسل؛ لأن الأنبياء إخوة مهما اختلفت أمهاتهم، فأصل شرعهم واحد وهو من عند الله، عز وجل ، يقول الله عز وجل { شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحاً وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ } (الشورى:13).

كما دعا النبي إلى السلام وحث عليه، ولم يلجأ إلى الحرب إلا إذا اضطره المشركون إليه اضطرارا، فحينما سمى علياً ـ رضي الله عنه ـ ابنه حرباً سماه النبي الحسن، فبهذا نرى أن رسول الله أحيا البشرية بعد أن كانت ميتة، وبعد أن كانت تعيش في ظلام دامس .

ولد الهدى فاهتزت الدنيا له ... فرحاً وزالت دولة الإجـــــرام
والظلم ولّى ما له من رجعــة ... والعدل أقبل مفرد الأعـــــلام
والجهل ولّى ما له من عــودة ... والعلم جـــــاء يضيء كلّ أنامِ
وتقهقرت يا صاحِ كل رذيــلة ... وتـــــآلفت في صحبة ووئــام

وأما عن أخلاقه وصفاته فيكفيه فخراً أن الله، عز وجل، مدحه فقال {وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ} (القلم:4) وقالت السيدة عائشة رضي الله عنها "**كان خلقه القرآن**" (أخرجه الألباني) فكان قرآناً يمشي على الأرض، فلم يُذكر خلق محمود إلا كان للنبي الحظ الأوفر منه، ووصف خلقه بالعظيم لاجتماع كل مكارم الأخلاق فيه، فيقول النبي في ذلك "**بعثني الله لأتمم صالح الأخلاق**"(مسند أحمد تتمة أبي هريرة رضي الله عنه) وقال أيضاً "**أدبني ربي تأديبا حسناً**" حيث قال الله في محكم كتابه العزيز {خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} (الأعراف:199) فلما قبلت منه ذلك قال الله عز وجل {وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ} (القلم:4).

وفي ذكرى مولد الهدى والنور نستعرض ومعنا ملايين المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها ما وصف به رب العزة ،عز وجل، نبيه من صفاتٍ حسنة، وما أوجده فيه من خصال حميدة، فإن الاتصاف بهذه الصفات يؤدي إلى سلامة أمتنا العربية والإسلامية وقوتها، وذلك لأن هذه الصفات تجلب أسباب النصر والعزة، وجدير بنا أن نفخر بما وصف رب العزة به رسولنا ،صلى الله عليه وسلم، من صفات حسنة وخصال حميدة، وكذلك وصف هذه الأمة المحمدية بصفات لم تثبت لأمة غير هذه الأمة.

وفي هذه الأيام المباركة التي نحتفل بها بذكرى ميلاد النبي الأعظم، نستلهم ما كان عليه رسول الله أيام حياته من كفاح ونضال وإصرار على نشر دعوة الإسلام الخالدة، نستلهم هذه الدروس فتزيدنا إصراراً وعزماً على استخلاص حقوقنا كافة، وتحرير مقدساتنا، وبناء صرح دولتنا الفلسطينية وعاصمتها القدس الشريف، أولى القبلتين، وثاني المسجدين، وثالث الحرمين الشريفين، ومسرى النبي، صلى الله عليه وسلم، وما ذلك على الله بعزيز.

مواقف وآراء

وزارة الأوقاف ولجان الزكاة

بقلم : الشيخ جمال محمد بواطنة
وزير الأوقاف والشؤون الدينية/ رئيس مجلس إدارة صندوق الزكاة

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فإنّ الزكاة ركن من أركان الإسلام الخمسة، ولجان الزكاة تعمل على خدمة هذا الركن وعلى خدمة المستفيدين منه، وهذه اللجان حسب القوانين المعمول بها في فلسطين تتبع وزارة الأوقاف والشؤون الدينية تبعيةً كاملةً، ولا يصح أن تتبع غيرها، لا وزارة الداخلية، ولا وزارة الشؤون الاجتماعية؛ لاختصاص وزارة الأوقاف والشؤون الدينية بكل ما يتعلق بالدين، وهذا تكليف وتشريف تعتز به الوزارة، وفي سبيل تصحيح المسارات، ووضع حدٍّ للتجاوزات، خطت الوزارة كثيراً من الخطوات في جميع الاتجاهات التي تخصُّ الوزارة، والتي منها إعادة تشكيل جميع لجان الزكاة، ودمج اللجان الفرعية في كل محافظة في لجنة زكاة مركزية واحدة، وممارسة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية حقّها في الإشراف التام على هذه اللجان، والاطلاع على سير العمل فيها بشكل كامل، لتبرأ ذمة الوزارة أمام الله ـتعالىـ بالدرجة الأولى، ثم أمام الفقراء، وأمام كل من لهم حق في أموال الزكاة والصدقات، وقد لاقت هذه الخطوة الترحيب والاحترام والتقدير داخلياً وخارجياً وعلى كل الأصعدة، ولله الفضل أولاً وآخراً.

ومن باب الاهتمام بلجان الزكاة، فقد قمت بتشكيل:

1. لجنة عليا من خيرة الكفاءات الموجودة في الوزارة.
2. مجلس إدارة لصندوق الزكاة على مستوى الوطن.

3- لجان متابعة لشؤون الزكاة في كل المحافظات.

وذلك حماية لكل دينار أو درهم يأتي باسم الزكاة، استشعاراً منّي بأهمية هذا الركن من أركان الإسلام، وبأهمية هذه اللجان، وبضرورة مساعدتها على تحمل المسؤولية بأمانة واقتدار وصدق.

وأود أن أوضح أن تشكيل لجان الزكاة، أو حلّها هو من صلاحيات وزير الأوقاف والشؤون الدينية حسب قانون صندوق الزكاة المعمول به، وأنّ لجان الزكاة تتبع وزارة الأوقاف، وفيما مضى كانت سيطرة وزارة الأوقاف على اللجان معدومة، وكانت الوزارة مجرد مظلة شكلية ليس إلا، يكتب اسمها على الأوراق المروّسة، وعلى الأختام فحسب، مما اقتضى التدخل حماية للمستفيدين من الزكاة، وهم أصحاب الحق فيها، فطلبت وزارة الأوقاف والشؤون الدينية من لجان الزكاة أن تقوم بتسجيل ممتلكاتها حسب قانون صندوق الزكاة الفلسطيني باسم وزارة الأوقاف/ لجنة زكاة كذا.. .

وهنا أود التأكيد أن كل ممتلكات وزارة الأوقاف وريعها لوزارة الأوقاف، ولا تذهب إلى الموازنة العامة أصلاً، فكيف بممتلكات لجان الزكاة التي تبقى للجان الزكاة بتولي وزارة الأوقاف.

وللعلم فإنّ كثيراً من لجان الزكاة كانت تطبق القانون في هذا الجانب من البداية، وطلبنا من الممتنعين أو المخالفين أو الجاهلين بالقانون فعل ذلك.

أضف إلى ذلك أنّ لكل لجنة زكاة حساباتها الخاصة بها تنفق منها حسب الأصول، ولها مفوضون بالإنفاق والتوقيع على الشيكات، وأنّ صندوق الزكاة الفلسطيني له حسابه الخاص في البنوك، ولا علاقة له بحساب وزارة الأوقاف أصلاً التي لا تحتاجه، بل تنفق عليه وتضيف إليه وهي من الوزارات الغنيّة، ولا يُصرف على أيٍّ من موظفي وزارة الأوقاف والشؤون الدينية درهم واحد من أموال الزكاة، بينما تدفع نفقات الصندوق ومستلزماته، وترتيب أحوال لجان الزكاة من موازنة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية.

وأتساءل بهذا الصدد: ما الضير في تأجير مستشفى أو مستوصف أو مدرسة لخدمة المحتاجين وليدر مبلغاً محترماً من المال يعود على مصارف الزكاة بالخير العميم؟!.

وأتمنى أن يأتي اليوم الذي يأخذ فيه الفقير كلّ المبلغ الذي يحتاجه؛ لأنّ وظيفة الزكاة في الإسلام استئصال الفقر، وسد جميع حوائج الفقراء والمساكين، لا إعطاء الفقير مبلغاً زهيداً بذلة وهوان، وإقامة المشاريع التي تكلف الملايين للمنتفع زيد أو عمرو.....! سرقة باسم الفقراء والمساكين زوراً وبهتاناً.

وبالله التوفيق، وصلى الله على محمد وآله وصحبه.

في هذه الأيام يكثر الحديث عما يسمى بالماسنجر، والسؤال عن الحكم الشرعي فيه.

أقول: لقد أصبح الإنترنت لغة العصر، وأعداد المستخدمين لهذه الشبكة كل يوم في تزايد ملحوظ، وكثيراً ما يسيء بعضهم استخدام هذه الوسيلة، ومنهم من يجعله وسيلة لضياع الوقت وقتله ولمجرد التسلية، وبخاصة من خلال غرف الشات والماسنجر. والجدير بالذكر أن الماسنجر شأنه شأن أي جهاز كالهاتف بنوعيه (الأرضي والمحمول) والتلفاز من حيث الاستخدام والاستعمال ، فيستطيع المرء أن يستخدمه في الخير، وفيما ينفع، ويستطيع أن يستخدمه في الشر، وفيما يضر، وهذه حقيقة لا يستطيع أحد إنكارها. والإنترنت هو نعمة امتن الله بها على الناس تستوجب الشكر، وشكرها أن يحسن الناس استخدامها، ويجعلوها وسيلة لنيل مرضاة الله وما ينفعهم في الدنيا والآخرة. وكفر هذه النعمة يتمثل بإساءة الاستخدام بجميع الأشكال والصور المعروفة لدى المستخدمين. ومن الخدمات المتاحة عبر شبكة الإنترنت خدمة إيصال المعلومات، وعقد الصفقات التجارية والمحادثة مع الآخرين (الشات) وغير ذلك، وكثيراً ما يقع بعضهم في خطأ استخدام وسيلة المحادثة، التي من أخطرها المحادثة بين الجنسين (الذكر والأنثى) لغير حاجة أو ضرورة معتبرة شرعاً، والتي ينتج عنها من المخاطر والمساوئ ما لا يعلمه إلا الله تعالى. فالواجب على المستخدمين مراعاة خطورة هذا الأمر، والعمل على إغلاق أبواب الشر

والفتنة، قبل أن يندم المرء ولات حين مندم، ولنحذر وسوسة الشيطان وكيده ومكره، فكثيراً ما يدخل من مداخل في ظاهرها الخير، وفي باطنها الخراب والدمار.

وننبه أن من مساوئ الماسنجر وملحقاته -مثل الكاميرا والميكرفون- أن بعضهم يستخدمه وسيلةً للانتقام من الآخرين بدافع الغيرة أو الحسد أو العداوة وذلك عن طريق الاحتفاظ بالصورة والصوت أثناء المحادثة، ليستخدم ذلك ضد الآخرين؛ مما يتنافى مع تعاليم ديننا الحنيف. علاوة على أن بعضهم يستخدمه وسيلةً لإدخال الفيروسات التي تكون سبباً في تعطيل برمجة جهاز الحاسوب، وبالتالي سيؤدي إلى فقد المعلومات الشخصية والملفات المهمّة المخزنة على الجهاز.

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: ما حكم تحدث الشابة مع شاب عبر الماسنجر وذلك من دون أن يراها، أو يسمع صوتها أو العكس وتكون المحادثة بشكل الكتابة، فهل في ذلك حرمه ؟. والقصد من العلاقة تكون علاقة أخوة وصداقة وتعاون مشترك علما بأن كثيراً من الفتيات الآن لديهن صداقات كثيرة مع الشباب عبر الماسنجر؟!.

الجواب: جاءت الشريعة الإسلامية بقواعد وكلّيات تصلح لكل زمان ومكان، كما قرر ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله– ومن قواعد الشريعة :

قاعدة : سدّ الذرائع ودرء المفاسد مُقدّم على جلب المصالح. وما أفضى إلى مُحرّم فهو مُحرّم.

وفي ضوء هذه القواعد الشرعية نعلم حُكم المُحادثة بين الجنسين عبر برنامج المحادثة –الماسنجر- ولو كان ذلك عن طريق الكتابة ومثله غرف الدردشة، وهو ما يُسمّى بـ "الشات" فأقول: يجب أن يُغلق هذا الباب، ويكون ذلك من باب سدّ الذرائع والوسائل التي تؤدي إلى ارتكاب ما حرّم الله.

ثم إذا تصوّر متصوّر، أو زيّن له الشيطان هذا العمل بحكم الصداقة أو التعارف بقصد الزواج، فهذه مصلحة موهومة مُتخيّلة، ودرء –دفع- المفاسد يُقدّم على جلب المصالح؛ ولذا

حُرّمت الخمر مع ما فيها من منافع؛ لأن ما فيها من الإثم أكبر من منافعها، وكذلك الأمر بالنسبة للميسر. قال سبحانه وتعالى: (يَسْأَلُونَكَ عَنِ الْخَمْرِ وَالْمَيْسِرِ قُلْ فِيهِمَا إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَا أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا) (البقرة :219)

وكم أدّت تلك المحادثات إلى الوقوع في الحرام، وأفضت إليه! وما أفضى إلى حرام فهو حرام. والذين يصطادون في الماء العكر أكثر من الصالحين. يكفي أن يُلقي الإنسان نظرة على غرفة دردشة ليرى بنفسه، أن تلك الغرف لا يوجد فيها –غالباً – حديث جاد أو نافع مُثمر.

وقد يقول بعضُ الشباب أو الفتيات: إنني أثق بنفسي! فيُقال له أو لها: إنه لا يجوز للمسلم أن يمتحن إيمانه في مواطن الفتن؛ لأنها مظنّة الزيغ. لذا قال عليه الصلاة والسلام :(**من سمع منكم بخروج الدجال فلينأ عنه ما استطاع؛ فإن الرجل يأتيه وهو يحسب أنه مؤمن، فما يزال به حتى يتبعه ؛ مما يرى من الشبهات**)(رواه أبو داود في السنن، كتاب الملاحم). ومعنى (فلينأ) أي ليبتعد عنه، ثم إن حسن القصد لا يُبرر العمل أو يجعل ارتكابه سائغا، ولذا فإن من المتعين إغلاق هذا الباب لئلا تقع الفتاة أو الشاب في المحظور من مواطن الفتن. وبالنسبة لاستخدام الماسنجر في المعاملات أو قضاء الحاجات ضمن الضوابط الشرعية فهذا جائز، ولا حرمة في ذلك.. والله تعالى أعلى وأعلم.

ضوابط وأخلاقيات استخدام الماسنجر:

إن من أهم ضوابط وأخلاقيات استخدام الماسنجر الأمور الآتية:

1. **احترام الحالةالتي يكون عليها الطرف الآخر:**

فكثيراً ما يكون المرء مشغولاً، أو قد يكون في محل عمله، ومضطراً للدخول إلى الإنترنت بحكم عمله، وظروفه لا تسمح في التحدث مع الآخرين، وفي هذه الحالة يجب مراعاة ذلك، واحترام الحالة التي يكون عليها الطرف الآخر، وفي العادة ما يوضع إشارة (مشغول أو بالخارج).

كما هو الحال في الدخول على بيوت الآخرين، فإذا لم يؤذن للطارق، عليه أن يرجع، ولا يحق له الدخول؛ لأن الله -تعالى- يقول: ﴿ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَى لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾(النور:28).

فمن الأدب قبل الدخول مع الآخر في المحادثة استئذانه، سواء كان ذلك بإرسال رسالة عبر بريده الإلكتروني، أو عبر الشات تخبره أنك تريد الحديث معه إن كانت ظروفه تسمح بذلك، ولا تنتظر منه رداً، فإن دخل معك في الحديث فخير ولا حرج عليك، وإلاّ فلا يكن في صدرك حرج، فقد يكون مشغولاً، وظروفه لا تسمح بذلك.

2. **احترام أوقات الآخرين وعدم الحديث دون حاجة أو ضرورة**

لقد أخبرنا القرآن الكريم بأن المرء مسؤول عن حواسه حيث قال: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْؤُولاً ﴾ (الإسراء:36). والوقت هو الحياة، وبناءً على ذلك فلا تدخل مع غيرك في محادثة دون سبب، وإن احتجت إلى الحديث معه فليكن على قدر الحاجة، دون إسراف في الحديث، فالكلام الكثير ينسي بعضه بعضاً، وكما يقال: "الواجبات أكثر من الوقت"، فما أحوج أولادنا أن يكونوا حريصين على مراعاة شعور الآخرين، وعدم التسبب في ضياع أوقاتهم! فبعضهم وقته من ذهب، وبعضهم وقته من تراب، بمعنى أن الوقت لا قيمة له عند بعضهم ، والمطلوب من المسلم ألاّ يضيع وقته؛ لأن الوقت هو الحياة، وبدلاً من إضاعة الوقت فيما لا فائدة منه فيمكن الاستفادة منه في أي عمل يعود بالنفع في الدنيا والآخرة عليه وعلى الآخرين. وفي الحديث الشريف عن أبي برزة الأسلمي قال: قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم-: **(لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيما فعل به، وعن ماله من أين اكتسبه، وفيما أنفقه، وعن جسمه فيما أبلاه)** (أخرجه الدرامي في المقدمة من كره الشهرة والمعرفة)

3. تجنب تغيير الاسم على الماسنجر:

من أخلاقيات استخدام الماسنجر عدم تغيير الاسم عليه، فكثيراً ما نرى بعضهم يقوم كل يوم بتغيير اسمه مما يجعل محدثه في حيرة لمعرفته، لأن المرء يعرف الشخص من اسمه الذي يتعامل به، وقلّ أن يحفظ بريده، فلنبتعد عن إجهاد الآخرين في معرفتنا حتى لا نشتت أذهانهم، ونكون سبباً في حيرتهم.

4. ترك التسمية باسم ذكر معين أو آية قرآنية على الماسنجر:

من الملاحظ أن بعض المتحمسين تأخذهم العاطفة الدينية فيقعون في خطأ شرعي من حيث لا يشعرون، فأحياناً تجد من يسمي نفسه على الماسنجر باسم آية قرآنية أو ذكر معين، وقد يأخذ الحديث مجراه بصيغة تتنافى والأدب مع كلام الله تعالى.

وقد ذكر بعض العلماء عدم جواز تسمية المرء المسلم لنفسه على الماسنجر بآية قرآنية، أو دعاء أثناء حديثه مع الآخرين عبر الماسنجر؛ لأن فيه نوعاً من الامتهان لكلام الله وذكره، وبخاصة إذا كان من يحمل هذا الاسم يتكلم بكلام لا يليق، فتكون النتيجة أن ينسب الكلام إلى الذكر أو إلى كتاب الله، وهذا غير جائز شرعاً.

5. حسن الظن بالآخرين:

من حق المسلم على أخيه المسلم أن يحسن الظن به، امتثالاً لقوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيراً مِّنَ الظَّنِّ﴾ (الحجرات:12)

مثال ذلك: أن يقول الأخ لأخيه: بالأمس تحدثت معك أكثر من مرة ولكنك – مع الأسف– لم تجبني، أو غير ذلك من التعليلات التي لم يفعلها أحدهما عامداً. والعجيب أن بعضهم يجزم بأنك عرفت ماذا يريد، وأن كلامه وصلك، وأنك لم ترغب أن تردّ عليه، فالواجب أن يحسن المرء الظن بأخيه كما ذكرت، خصوصاً أن المستخدم للبرنامج كثيراً ما يخرج منه مع بقاء اسمه، وكأنه ما زال متصلاً بالإنترنت. وبدلاً من أن يقال: كلمتك ولم ترد

عليّ أولى وأفضل أن يقال: هل وصلك كلامي أو لم يصل؟

وأما بالنسبة لإضافة أشخاص إلى مسنجرك فأنبه لأمرين:

الأمر الأول: يحسن بالرجل تجنب الحديث مع المرأة عبر الماسنجر –كما ذكرت-، وذلك درءاً للفتنة التي قد تحدث بسبب ذلك، فالشيطان دائما ينتهز الفرص، ويتربص بنا الدوائر، إلا إذا كانت هناك ضرورة أو حاجة ملحة لهذه المحادثة، فلتكن على قدر الحاجة فقط. وهكذا الأمر أيضاً بالنسبة للمرأة، فإنه لا يحسن بها أن تتحدث مع الرجل دون ضرورة.

الأمر الثاني: ضرورة الاستئذان من الشخص الذي يراد إضافته إلى قائمتك؛ لأن بعضهم قد يتضايق من إضافته بدون استئذان.

6. **البدء بالسلام قبل التحدث، والاستئذان وإلقاء السلام قبل إنهاء الحديث:**

فمن الأدب أن يبدأ المتحدث بتحية الإسلام، وهي: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وقبل إنهاء الحديث يستأذن، ومن ثم يسلم كما بدأ.

هذه بعض آداب استخدام الماسنجر وأخلاقياته التي يتوجب على كل مستخدم مراعاتها.

وفي الختام أسأله -تعالى- أن يوفق أبناءنا وبناتنا لما يحبه ويرضاه، وأن يحبب إليهم الإيمان ويزينه في قلوبهم، وأن يكره إليهم الكفر والفسوق والعصيان، ويجعلهم من الراشدين، إنه سميع مجيب.

المراجع:

- أنظر ملتقى البيان لتفسير القرآن، شبكة النت. حكم المحادثة مع النساء عبر الماسنجر. الأستاذ الدكتور: أحمد خالد شكري . الجامعة الأردنية وجامعة الإمارات العربية.
- ومنتديات عنزة الوائلية. شبكة النت. حكم تحدث الفتيات مع الشباب عبر الماسنجر . الشيخ عبدالرحمن السجيم.
- ومدونات مكتوب. شبكة النت: آداب المحادثة عبر الماسنجر. باب التوبا.

المدّة الزمنية التي يقصر فيها المسافر الصلاة

عمار توفيق أحمد بدوي/ مفتي محافظة طولكرم

تعددت أقوال الفقهاء في بيان المدة التي يصح فيها للمسافر قصر الصلاة، وهذا البحث الذي أقدمه، أعرض فيه أقوال الفقهاء، وأوضّح فيه أشهر المذاهب الفقهية مع بيان أدلتهم، ومناقشتها، وأبين فيه الراجح منها. وقد عدّ النووي في مدة القصر أقوالاً منها:

1- أربعة أيام غير يومي الدخول، والخروج: وهو مذهب الشافعية، وقول عثمان بن عفان ﷺ، وابن المسيب، ومالك، وأبي ثور.

2- خمسة عشر يوماً مع يوم الدخول: مذهب الحنفية، والثوري، والمزني، ورواية عن ابن عمر.

3- اثنا عشر يوماً: وهو قول الأوزاعي، وابن عمر في رواية، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة.

4- تسعة عشر يوماً: وهو قول ابن عباس، وإسحاق بن راهويه.

5- عشرة أيام: مذهب الحسن بن صالح.

6- أكثر من خمسة عشر يوماً: قول أنس، وابن عمر، وسعيد بن جبير والليث.

7- ما يزيد عن أربعة أيام: مذهب أحمد.

8- اثنان وعشرون صلاة: رواية عن أحمد.

9- ثلاثة أيام: مذهب سعيد بن المسيب.

10- يقصر إلا أن يدخل مصراً من الأمصار: وهو قول الحسن البصري، وعن عائشة نحوه.

11- يوم وليلة: قول إسحاق بن راهويه، ورواية عن أنس، وابن عمر.

12- يقصر أبداً؛ حتى يدخل وطنه أو بلداً له فيه أهل أو مال: قول إسحاق بن راهويه"[1].

13- عشرون يوماً، فإن نوى إقامة مدة صلاة واحدة فأكثر؛ أتم: قول ابن حزم[2].

أشهر المذاهب في مدة القصر

المذهب الأول: مدة القصر أربعة أيام:

وهذا قول جمهور العلماء من المالكية، والشافعية، والحنابلة[3].

وعند الحنابلة لمن نوى إقامة اثنتين وعشرين صلاة[4].

الأدلة:

أولاً: استدلوا بقوله ﷺ: "يقيم المهاجر بمكة بعد قضاء نسكه ثلاثاً"[5].

وهو ما رواه العلاء بن الحضرمي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "للمهاجر إقامة ثلاث بعد الصَّدر بمكة"[6].

قال النووي: "لأنّ المهاجرين ﷺ حرم عليهم الإقامة، ثم رخص لهم النبي ﷺ: أن يقيموا ثلاثة أيام"[7].

واستثناء الثلاثة؛ دلّ على أنها ليست بإقامة، وإنّ ما زاد عليها إقامة[8].

وقال ابن عبد البَرّ: "فوجب بهذا أن يكون من نوى التمام أكثر من ثلاث؛ فهو مقيم، ومن كان مقيماً؛ لزمه الإتمام"[9].

ثانياً: أقام رسول الله ﷺ يقصر بمنى ثلاثاً[10].

ثالثاً: وأجلى عمر بن الخطاب ﷺ اليهود من الحجاز، ثم أذن لمن قدم تاجراً؛ أن يقيم ثلاثاً[11].

وأما رواية عمر ﷺ؛ فهي: أنه "كان عمر ﷺ لا يدع اليهودي، والنصراني، والمجوسي؛ إذا دخلوا المدينة؛ أن يقيموا بها إلا ثلاثاً قدر ما يبيعون سلعتهم"[12].

وفي رواية أخرى عن نافع عن أسلم مولى عمر بن الخطاب ﷺ "ضرب لليهود، والنصارى، والمجوس بالمدينة إقامة ثلاث ليال يتسوقون بها، ويقضون حوائجهم، ولا يقيم أحد منهم فوق ثلاث ليال"[13].

رابعاً: كان عثمان بن عفان ﷺ، وسعيد بن المسيب يقولان: "إذا أجمع المسافر على المقام أربعة أيام؛ أتم الصلاة"[14].

ورواية سعيد بن المسيب رواها عنه قتادة عن سعيد قال: "إذا أقمت بأرض أربعاً؛ فصلِّ أربعاً"[15].

وفي رواية عنه: "من أجمع على إقامة أربع ليال، وهو مسافر؛ أتمّ الصلاة"[16].

وقال مالك: "وذلك أحب ما سمّعت إليّ"[17].

المذهب الثاني: مدة القصر خمسة عشر يوماً.

وهو مذهب الحنفية، وقول ابن عمر رضي الله عنهما[18].

وهو مروي عن ابن عباس رضي الله عنهما[19].

قال الكاساني: "معناه لا يتوصل إليه بالاجتهاد؛ ولأنه من جملة المقادير، ولا يظن بهما التكلم فيه جزافاً؛ فالظاهر أنهما قالاه سماعاً من رسول الله ﷺ"[20].

الأدلة:

أولاً: عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "أقام النبي ﷺ خمس عشرة ليلة؛ يقصر الصلاة"[21].

وفي رواية أخرى: "أقام رسول الله ﷺ بمكة خمس عشرة ليلة؛ يصلي ركعتين"[22].

ثانياً: رواية ابن عمر رضي الله عنهما[23].

وفي رواية أخرى، عن مجاهد كان ابن عمر رضي الله عنهما إذا قدم مكة؛ فأراد أن يقيم خمس عشرة ليلة؛ سرّح ظهره؛ فأتم الصلاة[24].

وفي رواية كتب عبيد الله بن عمر إلى ابن عمر رضي الله عنهما وهو بأرض فارس: إنّا مقيمون إلى الهلال؛ فكتب أن أصلي ركعتين[25].

ثالثاً: وعن سعيد بن المسيب قال: "إذا أزمعت قيام خمس عشرة ليلة؛ فأتم الصلاة"[26].

وروى مثله محمد بن الحسن عن سعيد[27].

رابعاً: عن سعيد بن جبير قال: إذا أقمت أكثر من خمس عشرة فأتم الصلاة[28].

وقال السرخسي: "وإنما قدرنا بخمسة عشر يوماً؛ لأنّ التقدير إنما يكون بالأيام، أو بالشهور، والمسافر لا يجد بدّاً من المقام في المنازل أياماً للاستراحة، أو لطلب الرفقة؛ فقدرنا أدنى مدة الإقامة بالشهور؛ وذلك نصف شهر"[29].

خامساً: لأنّ مدة الإقامة في معنى الطهر؛ لأنه يعيد ما سقط من الصوم والصلاة؛ فكما يتقدر أدنى مدة الإقامة في معنى الطهر بخمسة عشر يوماً؛ فكذلك أدنى مدة الإقامة؛ ولهذا قدرنا أدنى مدة السفر بثلاثة أيام اعتباراً بأدنى مدة الحيض[30].

القول الراجح في مدة القصر

للمسافر القصر؛ وإن طالت مدة السفر؛ ما لم ينو الإقامة

الأدلة السابقة التي استدل بها العلماء على المدة التي يجوز للمسافر أن يقصرها؛ نرى فيها أنها حالات وقعت في أسفار النبي ﷺ، وأسفار الصحابة رضي الله عنهم.

وهذه الحالات لم تكن لتحديد مدة معينة محدودة للسفر، لا يجوز تجاوزها؛ بقدر ما بينت وقائع حدثت في أسفار النبي ﷺ.

وبالإضافة إلى ذلك لم نجد رواية واحدة تنص على مدة القصر صراحة، أو قولاً واحداً؛ يأمر بمدة القصر، أو ينهى عن الزيادة على مدة معينة للقصر؛ وبالتالي كان تعيين مدة محددة بناء على الوقائع، والأفعال أمراً ليس سهلاً، وصعب التحقق.

ووجدنا علماء أجلاء اعتمدوا على تحديد مدة القصر على رواية، وأوّلوا كل رواية تتعارض مع المدة التي حددوها، وأجهدوا أنفسهم في التأويل، والتحليل؛ لتستقر في نظرهم المدة التي اعتمدوها.

وهناك جملة من الأدلة التي تؤكد أنّ الأصل في مدة القصر، أن يقصر المسافر ما لم ينو الإقامة وإن طالت المدة.

وقبل ذلك أذكر أقوالاً للفقهاء في هذه المسألة.

قال ابن المنذر: "أجمع أهل العلم أنّ للمسافر أن يقصر؛ ما لم يُجْمِع على إقامة، ولو أتى عليه سنون"[31].

وعن عامر الشعبي قال: "كنت أقيم سنة، أو سنتين؛ أصلي ركعتين"[32].

وعن مسروق: أقام سنتين يصلي ركعتين بالسلسلة؛ فقيل: ما حملك على هذا يا أبا عائشة؟ قال: التماس السنة[33].

وعن الحسن قال: يصلي ركعتين؛ وإن أقام سنة[34].

وعن علقمة أنه أقام بخوارزم سنتين؛ فصلى ركعتين[35].

الأدلة:

1- عن يحيى بن أبي إسحاق قال: سمعت أنساً ﷺ يقول: "خرجنا مع النبي ﷺ من المدينة إلى مكة؛ فكان يصلي ركعتين، ركعتين؛ حتى رجعنا إلى المدينة. قلت: كم أقمتم بمكة شيئاً؟ قال: أقمنا بها عشراً"[36].

فالرواية صريحة عن أنس ﷺ أنّ قصره ﷺ استمر طيلة بقائه في مكة، وانتهى برجوعه إلى

المدينة، وأن ذلك استغرق عشراً. فمدة العشر لم تدل على أنها مدة محددة للقصر؛ بقدر ما دلت أنها مدة السفر الذي تم القصر فيه.

2- وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أنّ النبي ﷺ "أقام بتبوك عشرين يوماً؛ يقصر الصلاة"[37].

3- عن سالم بن عبد الله أنّ عبد الله بن عمر كان يقول: "أصلي صلاة المسافر؛ ما لم أُجمِع مكثاً؛ وإن حبسني ذلك اثنتي عشرة ليلة"[38].

4- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "أقام رسول الله ﷺ بخيبر أربعين ليلة؛ يقصر الصلاة"[39].

5- عن نافع: أنّ ابن عمر رضي الله عنهما أقام بأذربيجان ستة أشهر؛ يقصر الصلاة. وكان يقول: إذا أزمعت "نويت" إقامة؛ فأتمّ[40].

وفي رواية عن ابن عمر: قال: "يا أيها الرجل كنت بأذربيجان لا أدري قال: أربعة أشهر، أو شهرين؛ فرأيتهم يصلونها ركعتين، ركعتين"[41].

6- عن عبد الرحمن بن المسور عن سعد قال: "كنا معه بالشام شهرين، فكنا نتم، وكان يقصر، فقلنا له؛ فقال: إنّا نحن أعلم"[42].

7- عن زكريا بن عمر أنّ سعد بن أبي وقاص وفد إلى معاوية، فأقام عنده شهراً يقصره[43].

8- عن الحسن عن عبد الرحمن بن سمرة قال: كنا معه في بعض بلاد فارس سنتين، وكان لا يجمّع، ولا يزيد على ركعتين[44].

9- إنّ أنس بن مالك رضي الله عنه "أقام بالشام شهرين مع عبد الملك بن مروان؛ يصلي ركعتين ركعتين"[45].

10- عن زائدة بن عمير قال: قلت لابن عباس: "إني أخرج مسافراً؛ فأقيم سنين؛ فأقصر؟ قال:

ليس بقصر؛ ولكن تمام؛ فصلِّ ركعتين"[46].

11- سأل رجل عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- فقال: "يا أبا عبد الرحمن، آتي المدينة طالب حاجة؛ فأقيم بها السبعة الأشهر؛ فكيف أصلي؟ قال: صلِّ ركعتين ركعتين"[47].

12- عن سعيد بن جبير قال: "إذا وضعت رحلك بأرض؛ فأتمَّ الصلاة"[48].

13- سأل رجل ابن عباس رضي الله عنهما قال: "إني أقيم بالمدينة حولاً، لا أشدّ على سير. قال: صلِّ ركعتين"[49].

14- عن أبي جمرة نصر بن عمران قال لابن عباس: "إنا نطيل القيام بالغزو بخراسان؛ فكيف ترى؟ فقال: صل ركعتين؛ وإن أقمت عشر سنين"[50].

15- عن الحسن أنّ عبد الرحمن بن سمرة "شتى بكابل شتوة، أو شتوتين؛ يصلي ركعتين"[51].

16- عن الحسن أن أنس بن مالك ﷺ "أقام بنيسابور سنة، أو سنتين؛ يصلي ركعتين، ثم يسلم، ثم يصلي ركعتين"[52]. وقال الهيثمي: "رجاله موثوقون"[53].

17- عن أنس ﷺ: "أنّ أصحاب رسول الله ﷺ أقاموا برامهرمز تسعة أشهر؛ يقصرون الصلاة"[53].

الهوامش

1) النووي، يحيى بن شرف: المجموع شرح المهذب. 9مج. ط1. حققه وعلق عليه وأكمله محمد نجيب المطيعي. دار إحياء التراث العربي. 1415هـ/1995م. ج4ص244.

2) ابن حزم، علي بن أحمد: المحلى بالآثار. 12مج. تحقيق د عبد الغفار سليمان البنداري. بيروت: دار الكتب العلمية.

3) ابن أنس، مالك: المدونة الكبرى. 5مج. ط1. ضبطه وصححه أحمد عبد السلام. بيروت: دار الكتب العلمية. 1415هـ/1994م. ج1ص207. الشافعي، محمد بن إدريس: الأم. 10مج. بيروت: دار الفكر.1410هـ/1990م. ج1ص215. ابن مفلح، محمد: الفروع. 6مج. ط3. راجعه عبد الستار فراج. بيروت: عالم الكتب. 1388هـ. 1967م. ج2ص63.

4) ابن مفلح، إبراهيم بن محمد. المبدع شرح المقنع. 10مج. بيروت: المكتب الإسلامي. 1400هـ. ج2ص121.

5) الشافعي: الأم. ج1ص215. ابن مفلح، إبراهيم: المبدع. ج2ص122.

6) البخاري، محمد بن إسماعيل: صحيح البخاري. 4مج. مصر: دار إحياء الكتب العربية. ج3ص1431. النيسابوري، مسلم بن الحجاج: صحيح مسلم. 5مج. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ج2ص985.

7) النووي: المجموع. ج4ص238.

8) البغدادي، عبد الوهاب بن علي: المعونة على مذهب عالم المدينة الإمام مالك بن أنس. 3مج. تحقيق جميش عبد الحق. بيروت: دار الفكر. ج1ص270.

9) ابن عبد البر، يوسف بن عبد ﷲ: الاستذكار الجامع لمذاهب فقهاء الأمصار وعلماء الأقطار فيما تضمنه الموطأ من معاني الرأي والآثار. 30مج. ط1. تحقيق د عبد المعطي أمين قلعجي. دمشق، بيروت: دار قتيبة. وحلب، القاهرة: دار الوعي. 1414هـ/1993م. ج6ص102.

10) الشافعي: الأم. ج1ص215.

11) الشافعي: الأم. ج1ص215. ابن مفلح، إبراهيم: المبدع. ج2ص122.

12) الصنعاني، عبد الرزاق: الصنعاني: مصنف عبد الرزاق. 11مج. ط2. تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي. بيروت: المكتب الإسلامي. 1403هـ. ج10ص357.

13) البيهقي، أحمد بن الحسين: سنن البيهقي الكبرى. 10مج. تحقيق محمد عبد القادر عطا. مكة المكرمة: مكتبة الباز. 1414هـ/1994م. ج3ص148.

14) ابن أنس: المدونة الكبرى. ج1ص 209.

15) الصنعاني: مصنف عبد الرزاق. ج2ص534. ابن أبي شيبة، أبو بكر عبد ﷲ بن محمد: مصنف ابن أبي شيبة. 7مج. ط1. تحقيق كمال يوسف الحوت. الرياض: مكتبة الرشد. 1409هـ. ج2ص209.

16) ابن أنس: الموطأ. ج1ص149. البيهقي: سنن البيهقي الكبرى. ج3ص148.

17) ابن أنس، مالك: الموطأ برواية يحيى الليثي. 2مج. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. مصر: دار إحياء التراث العربي. ج1ص149.

18) السرخسي، محمد بن أبي سهل: المبسوط. 30مج. بيروت: دار المعرفة. 1406هـ. ج1ص236. الكاساني، علاء الدين: بدائع الصنائع. 7مج. ط2. بيروت: دار الكتاب العربي. 1982م. ج1ص97.

19) الكاساني: بدائع الصنائع. ج1ص97.

20) الكاساني: بدائع الصنائع. ج1ص97.

21) البيهقي: سنن البيهقي الكبرى. ج3ص151، ابن ماجه، محمد بن يزيد: سنن ابن ماجه. 2مج. تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي. بيروت: دار الفكر. ج1ص342، ابن أبي شيبة: مصنف ابن أبي شيبة. ج2ص207. قال ابن حجر عن هذه الرواية: ضعفها النووي في الخلاصة؛ وليس بجيد؛ لأنّ رواتها ثقات. انظر: ابن حجر، أحمد بن علي: فتح الباري شرح صحيح البخاري. 13مج. بيروت: دار المعرفة. 1379هـ. ج2ص562.

22) النسائي، أحمد بن شعيب: سنن النسائي. 8مج. ط2. تحقيق عبد الفتاح أبو غدة. حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية. 1406هـ/1986م. ج3ص121. أبو داود، سليمان بن الأشعث. سنن أبي داود. 4مج. تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد. دار الفكر. ج2ص10.

23) الشيباني، محمد بن الحسن: الحجة. 4مج. ط3. تحقيق مهدي حسن الكيلاني القادري. بيروت: عالم الكتب. 1403هـ. ج1ص173. الترمذي، محمد بن عيسى: سنن الترمذي. 5مج. تحقيق أحمد شاكر وآخرون. بيروت: دار إحياء التراث العربي. ج2ص432.

24) الصنعاني: مصنف عبد الرزاق. ج2ص534. ابن أبي شيبة: مصنف ابن أبي شيبة. ج2ص208.

25) الصنعاني: مصنف عبد الرزاق. ج2ص534.

26) الصنعاني: مصنف عبد الرزاق. ج2ص535. ابن أبي شيبة: مصنف ابن أبي شيبة. ج2ص208.

27) الشيباني: الحجة. ج1ص173.

28) ابن أبي شيبة: مصنف ابن أبي شيبة. ج2ص209.

29) السرخسي: المبسوط. ج1ص236.

30) السرخسي: المبسوط. ج1ص236.

31) ابن قدامة، عبد الرحمن: الشرح الكبير. ج2ص112.

32) الصنعاني: مصنف عبد الرزاق. ج2ص538.

33) الصنعاني: مصنف عبد الرزاق. ج2ص537. ابن أبي شيبة: مصنف ابن أبي شيبة. ج2ص208.

34) الصنعاني: مصنف عبد الرزاق. ج2ص537.

35) الصنعاني: مصنف عبد الرزاق. ج2ص536. ابن أبي شيبة: مصنف ابن أبي شيبة. ج2ص208.

36) البخاري: صحيح البخاري. ج1ص191. النيسابوري: صحيح مسلم. ج1ص481.

37) ابن حنبل، أحمد: مسند أحمد. 6مج. القاهرة: مؤسسة قرطبة. ج3ص295. أبو داود: سنن أبي داود. ج2ص11. البيهقي: سنن البيهقي الكبرى. ج3ص152، ابن حبان، محمد: صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان. 18مج. ط2. تحقيق شعيب الأرنؤوط. بيروت: مؤسسة الرسالة. 1414هـ/1993م. ج5ص456. الصنعاني: مصنف عبد الرزاق. ج2ص532، ابن أبي شيبة: مصنف ابن أبي شيبة. ج2ص208.

38) ابن أنس، مالك: الموطأ برواية محمد بن الحسن. 3مج. ط1. تحقيق د تقي الدين الندوي. دمشق: دار القلم. 1413هـ/1991م. ج1ص295. الصنعاني: مصنف عبد الرزاق. ج2ص533.

39) الصنعاني: مصنف عبد الرزاق. ج2ص533. البيهقي: سنن البيهقي الكبرى. ج3ص152.

40) الصنعاني: مصنف عبد الرزاق. ج2ص533. البيهقي: سنن البيهقي الكبرى. ج3ص152.

41) ابن حنبل: مسند أحمد. ج2ص154.

42) الصنعاني: مصنف عبد الرزاق. ج2ص535. ابن أبي شيبة: مصنف ابن أبي شيبة. ج2ص207.

43) الصنعاني: مصنف عبد الرزاق. ج2ص535.

44) الصنعاني: مصنف عبد الرزاق. ج2ص536.

45) الصنعاني: مصنف عبد الرزاق. ج2ص536. البيهقي: سنن البيهقي الكبرى. ج3ص152.

46) الصنعاني: مصنف عبد الرزاق. ج2ص537.

47) الصنعاني: مصنف عبد الرزاق. ج2ص539.

48) الصنعاني: مصنف عبد الرزاق. ج2ص539.

49) ابن أبي شيبة: مصنف ابن أبي شيبة. ج2ص207.

50) ابن أبي شيبة: مصنف ابن أبي شيبة. ج2ص207.

51) ابن أبي شيبة: مصنف ابن أبي شيبة. ج2ص208.

52) ابن أبي شيبة: مصنف ابن أبي شيبة. ج2ص208. الطبراني، سليمان بن أحمد: المعجم الكبير. 20مج. ط2. تحقيق حمدي السلفي. الموصل: مكتبة العلوم والحكم. 1404هـ/1983م. ج1ص243.

53) الهيثمي: مجمع الزوائد. ج2ص161.

54) البيهقي: سنن البيهقي الكبرى. ج3ص152.

السؤال: ما حكم الفوائد التي يمنحها البنك على الأموال الموجودة ضمن حساب الودائع؟ وهل يجوز صرفها في بناء المساجد؟

الجواب : الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد؛

فالأصل أن لا توضع الأموال في البنوك الربوية، أما إذا دعت الضرورة لذلك كأن لا يوجد أمان على وضع هذه الأموال في البيوت، ولا يوجد مكان آخر سوى البنك لحفظها؛ فإن الفوائد التي يصرفها البنك يجب التخلص منها بصرفها إلى مؤسسات خيرية كالجمعيات التي ترعى الفقراء، ولا تصرف في بناء المساجد التي هي بيوت الله التي يجب أن تنزه عن كل حرام أو شبهته.والله تعالى أعلم ، وهو يقول الحق وهو الهادي إلى الصراط المستقيم.

****

السؤال: هل يجوز دفع الزكاة بوساطة شيكات على فترات عند حلول الحول في شهر رمضان؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد

فـــإن الزكاة تجب عند حلول الحول،ولا مانع من اعتبار شهر رمضان المبارك هو رأس الحول

لدفع الزكاة، لما ورد أن ثواب الأعمال يضاعف في هذا الشهر الفضيل.

كما يجوز تعجيل دفع الزكاة إذا رأى المزكي في ذلك مصلحة للفقير، وإذا دُفعت الزكاة بوساطة شيكات ، فإن الزكاة توزع على مستحقيها حين صرف هذه الشيكات لقول الله تعالى: {وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ} (الذاريات: 19)، وقوله تعالى: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ } (التوبة:60). والله يقول الحق وهو الهادي إلى سواء السبيل.

****

السؤال: نتوجه لسماحتكم بطلب فتوى حول حكم إطالة الشعر للرجال في الدين الإسلامي .

الجواب: الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد،

فبالإشارة إلى سؤالكم المثبت نصه أعلاه ، فإن حكم إطالة الرجل شعر رأسه يقع بين السنة والإباحة ، على اختلاف بين العلماء في ذلك ، حيث ثبت في السنة النبوية فيما رواه مسلم عن أبي إسحاق عن البراء قال : (**ما رأيت من ذي لمة أحسن في حلة حمراء من رسول الله، صلى الله عليه وسلم، شعره يضرب منكبيه بعيد ما بين المنكبين ليس بالطويل ولا بالقصير قال أبو كريب: له شعر**) (صحيح مسلم : كتاب الفضائل).

ويجدر التنبيه في هذا المقام إلى أن الحكم المذكور آنفاً مشروط بأن لا تكون الإطالة بقصد التشبه بالنساء، أو التشبه بغير المسلمين ،فإن حصل هذا التشبه ينقلب الحكم من الإباحة أو السنة إلى التحريم، لنهي النبي ﷺ عنه.

وبناء على ما سبق ، فلا مانع من إطالة شعر الرأس بعيداً عن نية التشبه ، مع ضرورة المحافظة على نظافته وهيئته ، حتى يكون بصورة مقبولة ولائقة .

والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

فتوى شرعية، بضرورة مراعاة قداسة آيات الله وأسمائه عند التخلص من بقايا المطبوعات

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأمين وعلى آله وأصحابه أجمعين، وبعد:

فقد بلغني أن بعض التجار يذهبون إلى الصين وغيرها سعياً وراء توفير الكلفة، فيطبعون بعض الشعارات ومواد النشر ويعملون زخارف وغير ذلك. ويكون من بين مواد الطباعة آيات قرآنية وأدعية إسلامية ... إلخ، ويزعم بعض المطلعين أن الزوائد من تلك المواد ترمى بشكل مهين أو تستخدم لأغراض تخل بقداسة مضامينها ، وإزاء ذلك أوضح أن جميع المواد المطبوعة التي تحوي ذكراً لاسم من أسماء الله أو كلامه سبحانه وتعالى أو رسله الكرام يجب أن تصان من الامتهان والازدراء، سواء أكان ذلك متعمداً أم غير ذلك ، وتحت أي ظرف من الظروف ، ويحرم استخدامها بأي شكل أو أسلوب فيه هتك للصون والقداسة ، ويجب أن يتم التخلص من الزوائد بطريقة الحرق أو الدفن في التراب ، أو بأية طريقة أخرى تُراعى فيها قداسة آيات الله واسماؤه الحسنى وحفظها من أن تدنس .

والأصل في المسلم أن يراعي قدسية القرآن الكريم، وأن يصونه من أي امتهان سواء من شخصه أم من الآخرين، وسواء في بلاد المسلمين أم في غيرها .

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: "**أن رسول الله صلى الله عليه وسلم نهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو**" (صحيح البخاري، في الجهاد والسير)

وعلل هذا النهي في رواية لمسلم، بالتحرز من تعرضه للامتهان، عن نافع عن عبد الله بن عمر، عن رسول الله -صلى الله عليه وسلم- : " **أنه كان ينهى أن يسافر بالقرآن إلى أرض العدو مخافة أن يناله العدو**". (صحيح مسلم، في الإمارة)

لذا فإن من يطبع موادّ تتضمن آيات من القرآن الكريم أو أسماء الله الحسنى أو أسماء أنبيائه عليهم الصلاة والسلام، عليه أن يتأكد خلال عمله هذا، أو بعد أن ينتهي منه، من جمع الزوائد المتبقية من تلك المواد لإرجاعها إلى بلده أو إتلافها بالصورة المقبولة شرعاً .

وإلا فإنه يعدّ من المشاركين في إثم التعدي على آيات الله وأسمائه بالامتهان والانتقاص ، والله تعالى يقول: {وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِي الْكِتَابِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ آيَاتِ اللّهِ يُكَفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلاَ تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّى يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ إِنَّكُمْ إِذاً مِّثْلُهُمْ إِنَّ اللّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَالْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعاً} (النساء: 140) وقال تعالى { ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ الَّذِينَ أَسَاؤُوا السُّوأَى أَن كَذَّبُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَكَانُوا بِهَا يَسْتَهْزِئُونَ} (الروم 10).

والاستهزاء بالآيات القرآنية قد يكون لفظياً أو فعلياً ، فكل تصرف فعلي أو تعبير لفظي يتضمن امتهاناً لآيات الله بصورة من الصور، فهو متضمن في مفهوم الاستهزاء وشمول معناه، والذي نعوذ بالله أن نقع فيه أو أن يقع في حباله أحد من المسلمين.

والله يقول الحق وهو الهادي إلى سواء السبيل

يرتبط جدار الضم والتوسع الذي تواصل إسرائيل بناءه على مدار الساعة داخل الأراضي الفلسطينية ، بجوهر السياسات الإسرائيلية العدوانية المعلنة ، والقائمة أصلا على تدمير عملية السلام ، ومع نشوء دولة فلسطينية مستقلة ، وبقدر ما تبرز التأثيرات الكارثية لهذا الجدار العنصري التوسعي على مختلف الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية للشعب الفلسطيني ، فإنها تأخذ أبعادا إنسانية أخرى ...

ففي حزيران 2002 قررت حكومة إسرائيل العنصرية إقامة جدار فاصل داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة ، بهدف منع دخول الفلسطينيين من المحافظات الشمالية في الضفة الغربية إلى داخل فلسطين التاريخية " تجاوز الخط الأخضر "، وقد قررت أيضا أن يُبنى جدار الفصل العنصري –والذي أطلق عليه أحيانا حسب المصادر الإسرائيلية العنصرية اسم " العائق " – يبنى حول كل الضفة الغربية في الأراضي الفلسطينية المحتلة ، بحيث لا يحاذي مساره حدود الضفة الغربية مع إسرائيل ، بل يمر داخل الأراضي المحتلة ...

وفي حالة تطابق مسار الجدار مع حدود الرابع من حزيران ، يتم إقامة جدار آخر ثانوي إضافي على بعد كيلو مترات من الأول شرقا؛ أي داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة ، هذا الجدار الملتوي والمزدوج أحيانا خلق واقعا على شكل (حذوة حصان) تحيط بالقرى والمدن الفلسطينية

من جميع الاتجاهات ، الأمر الذي أدى إلى تقسيم العديد من القرى والمدن الفلسطينية ، وحولها إلى جيوب منعزلة ، وقطع أوصالها ، واستولى على أراضيها الزراعية المحيطة بها ، وعاث فسادا في مزروعاتها وممتلكاتها وبيوتها وطرقها ، وتشير التقديرات الأولية إلى أن الجدار سيؤثر سلبا ، وبشكل مباشر على حياة قرابة ربع مليون فلسطيني على الأقل يسكنون في 67 قرية وبلدة ومدينة ...

ناهيك عن إن سكان القرى المعزولة لا يستطيعون التحرك إلا بالحصول على تصاريح للمرور عبر بوابات معينة للوصول إلى أراضيهم ، وهذا إقرار صريح من قوات الاحتلال بضم الأراضي التي عزلت خلف الجدار كافة ، بعدم السماح للسكان بدخولها أو الإقامة فيها لغير الإسرائيليين إلا بتصاريح خاصة من القائد العسكري ، **بعبارة أخرى وأوضح** :

ضم للأراضي والاستيلاء عليها بالقوة لتهجير السكان الفلسطينيين من القرى المعزولة ، وهذا يشمل إجراءات تعسفية ، كإغلاق تام للبوابات ، ومنع سيارات النقل من الدخول للأراضي الزراعية لاستغلالها، وتحديد سن المسموح لهم بالدخول من الرجال والنساء، والمضايقات المستمرة من جنود الاحتلال للمزارعين ، وأعمال التنكيل والإهانة ، والمداهمات الليلية ، وعدم فتح البوابات في فترة المساء ، وتحديد بوابة الدخول ، وما لمشكلة التصاريح من اعتراف بشرعية الجدار والاستيلاء على الأراضي ، واعتبار الجدار هو خط التماس بدلا من " الخط الأخضر ".

لقد دأب الاحتلال الإسرائيلي العنصري في تمرير مخططاته على اتباع أسلوب الخطوة خطوة، والبناء على التجربة ، ففي نجاحه في تمرير قبول التصاريح من قبل المواطنين الفلسطينيين سيؤدي إلى إبعاد من لا يحمل تصريحاً، ومنع من لا يستطيع الحصول على تصريح من الدخول إلى أرضه، عدا قائمة الاستثناءات حتى يتم الفصل النهائي عن الأرض أو مكان الإقامة في المرحلة الأولى، والذي سيطبق في المرحلة التالية على جميع القرى والمدن والبلدات إلى أن يجد شعبنا الفلسطيني قد تم حصاره في معازل عنصرية بلا أرض ، ولا وطن ، ولا سيادة ...

وكمـــا نلمس من سياسة إسرائيل العنصرية ، ما تزال تصر على إزاحة الحدود السياسية في

الضفة الغربية لعدة كيلو مترات داخل الحدود إلى الشرق من " الخط الأخضر " بحجج شتى، منها الأمنية ؛ لاستباق مفاوضات الحل وخلق سياسة الأمر الواقع ، حيث يعدّ إنشاء هذا الجدار خطوة من تلك الخطوات العنصرية التي يمارسها الاحتلال الإسرائيلي بحق الشعب الفلسطيني وحقوقه التاريخية ، إذ يشكل إنشاؤه تعدياً صارخاً على الحقوق الفلسطينية ، كونه يؤدي إلى تقطيع أوصال التجمعات السكانية الفلسطينية بعضها عن بعض ، ويخلق منها كنتونات غير متصلة ، إضافة إلى انه يفصل بين السكان وأراضيهم ومصادر رزقهم ومصادرهم المائية ، ويعمل على ضم أجزاء من الأراضي الفلسطينية إلى الكيان الإسرائيلي خلافا للقوانين والشرائع الدولية، كما يقوم بضم المستوطنات غير الشرعية المقامة على أراضي فلسطينية في الضفة الغربية

الآثار الاجتماعية :

من الآثار المباشرة لإقامة الجدار اقتطاع مساحات كبيرة من الأراضي الفلسطينية وضمها إلى الجانب الإسرائيلي ، معظم هذه الأراضي إسكانية ، مأهولة بالسكان ؛ مما سيؤثر في النسيج الاجتماعي للمجتمعات في الأراضي الفلسطينية ، وخاصة على الفلسطينيين الذين سيعيشون غربي الجدار ، حيث سيؤثر في علاقاتهم وأنشطتهم الاجتماعية ، فقد أثبتت دراسة استقصائية صادرة من الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني على القرى المتضررة من الجدار ، إن 9,6 ٪ من الأسرة المعيشية الموجودة غربي الجدار ، لم تتمكن من زيارة أقاربها ، مقابل 63,5 ٪ من الأسرة المعيشية التي تعيش شرقي الجدار ، فقد تضررت القدرة على ممارسة الأنشطة الاجتماعية والثقافية بالنسبة ل 38.3٪ من الأسر المعيشية التي تعيش غربي الجدار، والتي شملتها الدراسة و84.4٪ من الأسر المعيشية التي تعيش شرقي الجدار، فقد أصبح الجدار عقبة أمام الزواج بين أفراد يعيشون على جانبي الجدار بالنسبة 50.4٪ من الذين شملتهم الدراسة الاستقصائية ، حيث أصبح أفراد الأسرة معزولين بعضهم عن بعض، 50,9٪ يعيشون غربي الجدار مفصولين فعلا عن أقاربهم ، كما أصبح 37,3٪ من الذين يعيشون شرقي الجدار مفصولين عن أقاربهم "الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني " أثر جدار العزل على الظروف الاجتماعية والاقتصادية تشرين الأول /2003 ص5" .

أضف إلى ذلك بأن قوات الاحتلال العنصري لا تمنح تصاريح لمتابعة العلاقات الأسرية ، ورغم وجود علاقات قرابة أو زواج بين الأفراد من مختلف القرى على جانبي الجدار . وهي جزء من كلتا العائلتين المصغرتين ، أو من كيانات أكبر ، مثل عائلة (أسرة موسعة) أو " حمولة " (عشيرة) . وقد أدى الجدار إلى فصل مجتمعات عدة عن أقاربها الذين كانوا قريبين منها في السابق. على سبيل المثال ، معظم سكان خربة جبارة تعود أصولهم إلى قرية الراس . حيث رحل 250 شخصا إلى مزارعهم القريبة في الفترة 1972/1967 ليزرعوا أراضيهم على نحو أفضل . وفي السبعينيات ، أصبحت خربة جبارة قرية مستقلة إداريا . . بيد أن العلاقات الأسرية وعلاقات الزواج ظلت وثيقة . ولا يزال الناس في القريتين يعدّون أنفسهم ينتمون إلى قرية واحدة ، ولا يزالون يتقاسمون الموارد الاقتصادية ، ويشكلون جزءاً لا يتجزأ من شبكة اجتماعية، حيث يدعم أفراد الأسرة بعضهم بعضا . ولم تقسم القريتان جغرافيا إلا بوساطة الجدار في الآونة الأخيرة، وتقع خربة جبارة الآن في المنطقة المغلقة ، ومنذ بناء الجدار ، لا يستطيع أهل خربة جبارة الوصول إلى الراس إلا من خلال بوابة تفتح مرتين في اليوم . ولا يسمح إلا للمزارعين من سكان الراس بزيارة أراضيهم في المنطقة المغلقة بتصاريح ، وإن كانت هذه التصاريح غير دائمة، ويمكن ألا تجدد بصورة مستمرة . ولا يسمح لبقية سكان القرية من العبور إلى خربة جبارة وزيارة أقاربهم .

نتيجة لبناء الجدار ، أصبح عدد كبير من أفراد الأسر معزولين بعضهم عن بعض، كما أن القرويين الذين كانوا تقليديا يتزاوجون بعضهم من بعض، لم يعودوا قادرين على ذلك . فلأهالي قرية نزلة عيسى ، التي تقع الآن غربي الجدار ، علاقات اجتماعية مع جميع القرى المجاورة، ومع باقة الشرقية الواقعة على الخط الأخضر . وقد تزوج نحو 70 رجلاً من القرويين من نساء عبر الخط الأخضر ، ووفقا للعادة السائدة ، انتقلت معظم هؤلاء النسوة للعيش في الضفة الغربية مع أسر أزواجهن . والآن بعد بناء الجدار ، قام بعض الرجال باستئجار أماكن عبر الخط الأخضر ليعيشوا هنالك بعد اكتمال بناء الجدار . والنساء من باقة الشرقية ، اللواتي تزوجن في

إسرائيل، انتقلن جميعهن عبر الخط الأخضر ، وقد أصبح من الصعب الآن العودة لزيارة أسرهن

" مقابلة مع عضو المجلس القروي نزلة عيسى شهر 2003/10 " .

إن أصول العديد من القرى الفلسطينية الصغيرة تعود إلى بلدات أكبر في الضفة الغربية . ومع أن أفرادها هاجروا في فترة ما من التاريخ ، فإنهم ما زالوا يحتفظون بعلاقات مع بلداتهم الأصلية. وكثيرا ما يكون سكان مناطق بعيدة منحدرين من نفس الحمولة ، وتقتضي المناسبات الدينية والاحتفالية، ولا سيما حفلات الزواج ومراسم الجنازات حضور أفراد الأسرة الموسعة، للتعبير عن احترامهم وتقديم مساهمة مالية في المناسبة، وهذه سمات مهمة في هذه المناسبات الاجتماعية. وهذه المناسبات الاجتماعية مهمة للغاية لإعادة تحديد النظام الاجتماعي لشعب ما باستمرار والتأكيد على هويته الواحدة ، لا سيما في المجتمعات التي يكون فيها هيكل الدولة ضعيفا ، عدا أن المجتمع الفلسطيني يرتبط ارتباطاً وثيقاً بالأرض والأنشطة المتعلقة بالأرض. ومع زيادة مصادرة الأراضي لبناء الجدار ، تقلصت الأنشطة المتعلقة باستخدام الأرض . فعلى سبيل المثال ، بالنسبة للقرى ، لم يؤد قطف ثمار الزيتون تقليدًيا دوراً متكاملاً في نشاط جني لقمة العيش فحسب ، ولكنه عمل أيضا على جمع أهل القرية أثناء قطف ثمار الزيتون والأنشطة الثقافية المصاحبة . والقرى التي فقدت الأراضي الزراعية نتيجة لبناء الجدار لم تعد تشارك في هذه الأنشطة .

إن لبناء الجدار أثراً خاصاً على النساء وحركتهن ، نظرا للعادات الاجتماعية المتعلقة بسفر المرأة (مثلا ، غير مقبول على نطاق واسع أن تسافر المرأة وحدها بعد حلول الظلام أو أن تمضي الليل خارج البيت). وتواجه النساء المتزوجات خارج قراهن صعوبات متزايدة في زيارة أقاربهن ؛ وبدأ يظهر اتجاه متنام بعدم السماح للمرأة أن تتزوج إلا رجلاً مقيماً في نفس الجانب من الجدار في القرى التي عزلها الجدار ، وكذلك الاتجاه لتزويج الفتيات وهن صغيرات السن نتيجة القيود التي فرضها الجدار ، ليتجنب الأب إرسال ابنته إلى مدرسة أو جامعة في ظل ظروف غير آمنة .

للجدار أثر نفسي أيضا على الفلسطينيين الذين تضرروا منه ، فقد أعرب كثيرون منهم عن شعور بفقدان الأمل لمستقبل قراهم . وتدل الدراسات الأولية على أن الآثار النفسية للجدار على المتضررين تتضمن الاكتئاب والشعور بالقلق والقنوط والشعور بالعزلة والتفكير في الانتحار وأعراض الاضطراب النفسي الناتج عن الإجهاد بعد الصدمة . وقد نتجت هذه الآثار عن عدم وجود نظم دعم اجتماعية نتيجة للعزلة ، والعلاقات الاجتماعية المحدودة ؛ لأن الناس أصبحوا محصورين في بيوتهم ، وتفكك الأسر والعلاقات الاجتماعية وزيادة البطالة والفقر " مركز الاستشارات النفسية الفلسطيني شهر 2003/11 ص 6" .

مثال على ذلك : ينحدر سكان راس الطيرة وراس عطية من كفر ثلث وينتمون إلى الحمولة نفسها . والآن يفصل الجدار القرويين من راس الطيرة عن أقاربهم المقيمين قريبا منهم في راس عطية وفي قرى أخرى ذات صلة ، مثل كفر ثلث . ويقول سكان راس الطيرة : إنهم بعزلة شديدة. ولا توجد سوى بوابة واحدة بعيدة تمكنهم من الوصول إلى راس عطية في حين أن أقاربهم من راس عطية لا يستطيعون العبور إلى قريتهم ..

الآثار الاقتصادية للجدار :

يحرم الجدار الفلسطينيين من مواردهم الاقتصادية ومن قدرتهم على استخدامها بكفاءة فالموارد الاقتصادية الفلسطينية ، مثل الأراضي والمياه واليد العاملة والمهارات ، تصادر لبناء الجدار أو تظل معطلة نتيجة لتعذر الوصول إلى الأرض ومكان العمل .

إن السوق الوطني الفلسطيني سيقسم فعليا إلى مجموعة من الأسواق غير المتصلة نتيجة لجيوب معزولة غير متجاورة، وستصبح القدرة على الاتجار بالخدمات والسلع أو البحث عن وظائف في السوق الفلسطينية برمتها مسألة لا يمكن التنبؤ بها ومكلفة نتيجة لحرمان الناس والسلع من الحركة غير المقيدة ، وسيعوق الجدار التنمية الاقتصادية الفلسطينية والتخطيط الاقتصادي الفلسطيني ؛ لأن مساره يصادر موارد الاقتصاد الفلسطيني، ويعزلها، ويجزيء السوق الفلسطينية. ويعتمد آلاف الفلسطينيين على الزراعة بوصفها مصدر رزقهم الرئيس ، لا سيما في

المحافظات الشمالية من الضفة الغربية ، حيث توجد نحو 40٪ من الأراضي الزراعية في الضفة الغربية " تقرير فريق تنسيق المساعدات المحلية أيار / 2003 ص43" ويحرم الجدار بالفعل الفلسطينيين من جزء من مصادر الرزق هذه من خلال مصادرة آلاف الدونمات من الأراضي الزراعية الخصبة التي أتلفت بالفعل، أو أصبحت معزولة . وحتى لو طبق نظام البوابات الزراعية ، فإن زيادة الوقت اللازم للسفر وما ينطوي عليه من التكاليف ستؤديان إلى زيادة تكاليف المعاملات زيادة كبيرة . كما أن الشكوك التي تحف بالمركز القانوني للأراضي في المستقبل لا يشجع على زراعتها ويمكن أن يؤدي حتى إلى زيادة أسعار المنتجات الزراعية ....

ومع تعذر الإنتاج على نحو تنافسي، وتعذر الوصول إلى الأسواق الخارجية بأقل التكاليف ، ستصبح السوق الفلسطينية ، كما حدث في حقبة ما بعد 1967 ، رهينة للسوق الإسرائيلية المنافسة . وستصبح قدرة الصادرات الإسرائيلية على التنافس أكبر من قدرة السلع الفلسطينية ، وسيصبح استيراد السلع الأجنبية أيسر من خلال وسطاء إسرائيليين ، وسيجعل الواقع الاقتصادي الذي سينشأ خيار الانفصال عن إسرائيل ، وتنويع العلاقات في المستقبل صعبا للغاية.

ناهيك عن أن عملية بناء المرحلة الأولى من الجدار ، ستحدث إخلالاً بالخط الأخضر ، صادرت إسرائيل أراضي فلسطينية، ودمرت الموارد الاقتصادية الفلسطينية، وأعاقت وصول السلع والمركبات الفلسطينية والفلسطينيين إلى المناطق الفلسطينية .

لقد فقد سكان 37 قرية من الضفة الغربية يبلغ عدد سكانها (108,776) نسمة أكثر من 124,323 دونما من الأراضي المملوكة للفلسطينيين ملكية خاصة ، صودرت لإقامة الجدار ، ومعظمها مزروعة بأشجار الفواكه والمحاصيل الحقلية والدفيئات " الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني دراسة استقصائية / 2003 ص 7 " كانت 26.623 دونما مزروعة بأشجار الزيتون و 18,522 دونما تزرع بالمحاصيل ، وكانت 9,800 دونم تستخدم للرعي و8008 دونمات مزروعة بأشجار الحمضيات، إضافة إلى ذلك جرى تجريف 21002 دونم من الأراضي المملوكة ملكية خاصة .

اقتلعت أكثر من 100,000 شجرة (83000 شجرة زيتون) ؛ مما الحق ضررا كبيرا بما يزيد عن 2500 فدان من الأراضي ، وأكثر من 30,000 متر من شبكات الري ، كما دمرت أنابيب نقل المياه " لجنة الإغاثة الزراعية 2003 دراسة تقرير الاحتياجات " وفي عملية بناء المرحلة الأولى من الجدار ، دمرت المرافق التجارية الواقعة في مسار الجدار أو بالقرب منه . فعلى سبيل المثال هدم نحو 200 دكان تشكل المركز التجاري الرئيس في نزلة عيسى الواقعة في شمال الضفة الغربية ، لبناء الجدار " فريق الرصد الفلسطيني ايلول / 2003 " .

لقد تلاشت الموارد الاقتصادية التي لم تهدم أو تدمر لبناء الجدار نتيجة لتعذر الوصول اليها، فوصول المزارعين إلى الأراضي الزراعية التي يملكونها أو يزرعونها الواقعة خارج السور أصبح مشكلة نظراً للقيود على التصاريح، ولصعوبة الحصول على التصاريح للسيارات الزراعية . ويفصل الجدار أيضا المواطنين عن 50 بئر مياه جوفية يعتمدون عليها للحصول على مياه الشرب وللزراعة . " تقرير الرصد الفلسطيني السابق " إضافة إلى ذلك ، نظراً لأن أنشطة الرعي تقتضي الوصول باستمرار إلى الأراضي ، نفقت الماشية بسبب القيود على الوصول إلى الأراضي .

قبل بناء الجدار ، كانت الأسواق المحلية تعتمد اعتماداً كبيراً على المستهلكين الإسرائيليين الذين كانوا يشترون السلع والخدمات الرخيصة من الأرض الفلسطينية المحتلة ، وقد جعل بناء المرحلة الأولى من الجدار هذه المسألة مستحيلة. وبدأ استخدام النقل بأسلوب " من شاحنة إلى أخرى " المكلف والمرهق لنقل السلع بين المناطق الواقعة خارج الجدار والمناطق الواقع داخله.

إن الفلسطينيين الذين يعيشون الآن خارج الجدار يواجهون صعوبة في الوصول إلى سوق العمالة ، وصعوبة أكبر في الوصول إلى سوق الوظائف الموجودة الآن خارج الجدار؛ لأنهم يحتاجون إلى تصاريح للدخول إلى المناطق المغلقة أو الخروج منها . وقد قام على الأقل 23,6٪ من الذين يعيشون غربي الجدار ولا يوجد في الأسرة المعيشية سوى فرد واحد مستخدم بتغيير عملهم كليا (النشاط ومكان العمل) مقارنة بنسبة 21,7 ٪ من الذين يعيشون شرقي الجدار .

" الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني الدراسة الاستقصائية كانون الأول / 2003 ص5 " .

لقد أدى بناء الجدار إلى أربع عواقب اقتصادية رئيسة هي :

فقدان الموارد الاقتصادية: عمليات المصادرة الدائمة للموارد الاقتصادية، أو إتلاف الموارد الاقتصادية، أو تعذر استخدام الموارد الاقتصادية – أدت جميعها إلى فقدان دائم للموارد الاقتصادية .

ضياع الاستثمار المحتمل : أدت الشكوك التي تحف بمستقبل المناطق الواقعة خارج الجدار إلى تناقص فرص الاستثمار الاقتصادي . وتشكل الشكوك معضلات خاصة للمنتجين الزراعيين ، فلا يدرون إن كانوا سيزرعون على الإطلاق ، ومشكلات في اختيار المحاصيل التي سيزرعونها ، ومستوى الاستثمار في الزراعة ، ويضر فقدان الاستثمار المحتمل بالمناطق الواقعة خارج الجدار نتيجة لتعذر الوصول إليها ولزيادة خطورة تدميرها ، وكذلك بالنسبة للمناطق التي لا تزال داخل الجدار ، حيث إنها أصبحت جيوبا معزولة دون أية إمكانية للرخاء الاقتصادي، وحتى لو أراد مستثمر أن يستثمر في المنطقة المغلقة ، فإن القيود الإسرائيلية ستجعل هذا الاستثمار مستحيلا من الناحية العملية .

زيادة تكاليف صفقات الخضار والفواكة : نظرا لصعوبة أو عدم وصول الناس (بحاجة لتصاريح المرور من خلال البوابات) والسلع (بحاجة إلى نقلها من شاحنة إلى أخرى أثناء الشحن) أصبحت تكاليف النقل والإنتاج الزراعية تزداد وفقا لمتوالية هندسية .

ارتفاع معدل البطالة : أدت المرحلة الأولى من بناء الجدار إلى زيادة معدلات البطالة في المناطق الفلسطينية ، خارج الجدار، وداخله على حد سواء .

أدت العواقب الاقتصادية المذكورة أعلاه المترتبة على الجدار وعلى السياسات المصاحبة له ، مجتمعة إلى حرمان الفلسطينيين من قدرتهم على استخدام أصولهم الاقتصادية ، وتحديد سياساتهم الاقتصادية وتسبب زيادة الفقر لدى السكان .

معطيات تفصيلية نشرها مركز المعلومات الإسرائيلية لحقوق الإنسان :

نشر مركز المعلومات الإسرائيلي لحقوق الإنســـــان في الأراضي المحتلة "بيتسليم" معطيـــات

تفصيلية حول الجدار الفاصل مدعومة بخريطة أعدها بناء على هذه المعطيات " صحيفة القدس في 2003/11/7 " ص 17 .

وفي ما يلي ما نشره هذا المركز عن الجدار :

- أكثر من ربع مليون فلسطيني سيعزلون داخل جيوب غربي وشرقي الجدار الرئيس .
- سيفصل الجدار حوالي 200,000 فلسطيني من القاطنين في شرقي القدس ، عن باقي قرى وبلدات الضفة الشرقية .
- أكثر من 100 قرية وبلدة فلسطينية سيتم فصلها عن أراضيها الزراعية .
- حوالي 16 ٪ من مساحة الضفة الغربية سيتم حصره بوساطة الجدران .
- سيتم فصل السكان القاطنين في 71 قرية وبلدة فلسطينية ، عن أراضيهم الزراعية .

سيمس الجدار الفاصل مساً صارخاً بحقوق الإنسان لمئات الآلاف من الفلسطينيين . إن الإجراءات الصارمة المفروضة والانتهاك الصارخ لحريتهم بالحركة والتنقل ستؤدي إلى صعوبة وصولهم إلى أماكن عملهم ، وللمراكز الطبية والمرافق التعليمية .

الجدار الفاصل : ملخص المعطيات حول الجدار الفاصل

مقطع من الجدار*	الطول (كيلو متر)	المرحلة
سالم –الكانا(المرحلة الأولى)	125	صودق عليه ، انتهى بناؤه تقريباً .
سالم – تياسير (المرحلة الثانية)	45	صودق عليه قيد البناء .
الكانا – عوفر (المرحلة الثالثة)	141	صودق عليه ، لكن لم يبدأ بناؤه بعد .
هار جيلو – الكرمل (المرحلة الرابعة)	114	صودق عليه، ولكن لم يبدأ بناؤه بعد .
غلاف القدس	50	صودق وانتهى البناء في جزء منه، بينما الجزء الآخر قيد البناء .
المجموع	475	

* لا يشمل الجدران الثانوية غربي وشرقي الجدار الأساسي .

المجتمع الفلسطيني المتأثر من الجدار

المكان	عدد القرى والبلدات	عدد السكان	النسبة من مجموع عدد سكان الضفة الغربية
جيوب غربي الجدار الأساسي	53	15.500	٪5
جيوب شرقي الجدار **	28	147.700	٪6.4
شرقي القدس القرى والبلدات المحاذية للجانب الشرقي للجدار	23 * 102	210.000 *** 402.400	٪1.9 ٪17.5
المجموع	206	875.600	٪38

* أحياء فلسطينية على حدود البلدية لمدينة القدس .

** يشمل القرى والبلدات المحاطة بالجدار الفاصل الأساسي (قلقيلية مثلاً)، وتلك المحاطة بجدار ثان (طولكرم مثلاً) .

** مجموع عدد السكان في القرى والبلدات التي جزء من أراضيها بقيت غربي الجدار .

المستوطنات الموجودة غربي الجدار الأساسي

	عدد المستوطنات	عدد السكان	النسبة من مجموع عدد المستوطنين
في الضفة الغربية(لا يشمل القدس) في شرقي القدس	54 12	28.000 176.000	٪35.6 ٪44.1
المجموع	66	318.000	٪79.9

مساحة المناطق المتضررة من الجدار

مكان الأراضي	مساحة دونم	النسبة من مجموع مساحة الضفة الغربية
المساحة التي صودرت لإقامة الجدار	28.000	٪0.5
المساحة المحصورة ما بين الجدار والخط الأخضر*.	740.000	٪13.2
المساحة داخل الجيوب شرقي الجدار الأساسي.	105.000	٪1.9
المجموع	915.000	٪16.3

*يشمل المساحة في هذا المكان غالبا الأراضي داخل الجدران الثانوية (الداخلية)، ولكن لا يشمل شرقي القدس .

** يشمل المساحة المحاطة بالجدار (قلقيلية مثلا) والمساحة المحاطة بجدار ثان (طولكرم مثلا).

الآثار الصحية للجدار :

لقد أعاق بناء الجدار الوصول إلى المرافق الصحية في القرى التي يحيط بها الجدار ، لا سيما بالنسبة للذين يعيشون بين الجدار والخط الأخضر ، ويهدد بالحاق مزيد من الأضرار بالخدمات الصحية . وأدى هذا إلى زيادة تردي مستوى الخدمات الصحية المتردية أصلا نتيجة لزيادة القيود على الحركات وعمليات الإغلاق العسكرية التي فرضتها قوات الاحتلال الإسرائيلي منذ بداية الانتفاضة الحالية .

بعد بناء الجدار ، سيجب على 80.1٪ من السكان الموجودين غربي الجدار و 48.3٪ من السكان الموجودين شرقي الجدار أن يقطعوا مسافة تزيد بواقع 4 كيلو مترات على المسافة التي كان يجب عليهم ان يقطعوها للوصول إلى أقرب مستشفى . إضافة إلى ذلك سيشكل الجدار عقبة أمام الوصول الضروري إلى الخدمات الصحية بالنسبة ل 73.7٪ من الأسر التي تعيش غربي الجدار و 38.6 ٪ من الأسر التي تعيش شرقي الجدار" الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني تشرين الأول /2003" حيث تستند الإحصاءات إلى دراسة استقصائية 1ـ 890 أسرة تعيش في قرى فلسطينية يمر عبرها الجدار . وكانت 195 أسرة من هذه الأسر تعيش غربي جدار العزل و695 أسرة تعيش شرقيه .

تفتقر9 قرى من بين القرى ال 15 الموجودة في المنطقة المعزولة غربي الجدار لأي مرفق طبي، وتعتمد على العاملين المتجولين في مجال العناية الصحية للحصول على الخدمات الطبية . وقد جعل الجدار هذا التجول والوصول مستحيلاً تقريباً بحيث لا يتمكن العاملون في مجال الخدمات الصحية من الوصول إلى هذه المناطق بنفس التواتر السابق ، إذا كان الوصول ممكنا على الإطلاق ، وذلك نتيجة لزيادة الوقت اللازم للسفر وزيادة تكاليف التنقل ، وأوقات فتح بوابات الجدار غير المنتظمة . فعلى سبيل المثال أصبح الآن حصول سكان عزون العتمة، وهي قرية يبلغ عدد سكانها 1500 نسمة، وتقع شرقي الجدار ، على العناية الصحية من العاملين المتجولين في مجال الخدمات الصحية أقل تواتراً ، كما أنهم لا يستطيعون الذهاب إلى قلقيلية

للحصول على خدمات الطوارىء ، وللاطلاع على تفاصيل دراسات الحالة ، انظر تقرير " لجنة تنسيق المساعدات المحلية ، أثر حاجز العزل الإسرائيلي على القرى المتضررة في الضفة الغربية 4/ أيار / مايو 2003 " ص 41".

وتفتقر قرى متضررة عديدة أخرى في الشمال لخدمات الوقاية الأساسية وخدمات العناية الأولية ؛ اذ تعتمد على ثلاث مدن رئيسة (قلقيلية ، وطولكرم، وجنين) للحصول على العناية الطبية المتخصصة وعناية الطوارئ ولعمليات غسيل الكلى المنتظمة وعمليات المعالجة بالعقاقير الكيميائية المنتظمة . من بين هذه القرى أم الريحان، وخربة عبد الله اليونس، وخربة الشيخ سعد، وخربة ظهر المالح، ونزلة أبو نار، وخربة جبارة، وراس الطيرة، وخربة الضبعة، وعرب الرماضين الجنوبي . " مكتب الأمم المتحدة لتنسيق المساعدة الإنسانية تقرير الحالة الشهري : جدار الضفة الغربية تموز / يوليه 2003، ص 4" وقد جعل بناء الجدار في الجنوب لا سيما داخل القدس الشرقية المحتلة وحولها (غلاف القدس) الوصول إلى المرافق الصحية مشكلة بالنسبة للسكان الفلسطينيين المقيمين خارج الجدار .

وسيكون هذا هو الحال بالنسبة للضفة الغربية بأسرها؛ إذ تسبب الجدار في الحد من الوصول إلى مستشفيات القدس الشرقية التي تقدم الخدمات الطبية المتخصصة غير المتوافرة في أي مكان آخر في الضفة الغربية على سبيل المثال ، مستشفى أوغستا فكتوريا هو المستشفى الوحيد في الضفة الغربية الذي يوفر غسيل الكلى . كما أن مستشفى المقاصد هو المستشفى الوحيد الذي يوفر معالجة متخصصة لأمراض القلب .

لقد تعرضت الخدمات الصحية الوقائية المعتادة للإضعاف بالفعل بسبب القيود الحالية على الحركة ، وتعرضت لمزيد من الإعاقة نتيجة لتعذر وصول السكان إلى المرافق الطبية . فعلى سبيل المثال ، تقول وكالة الأمم لإغاثة وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين في الشرق الأدنى أن نسبة النساء اللواتي يتلقين عناية بعد الولادة انخفضت بنسبة 52٪ قبل الانتفاضة ، وكانت 95٪ من النساء يلدن في المستشفيات . وانخفضت هذه النسبة بمقدار 50 ٪ في بعض المناطق ، وتوجد على الأقل 39 حالة موثقة وضعت فيها نساء أطفالهن على الحواجز . إضافة إلى ذلك ،

تأخرت برامج التطعيم المنتظمة ومع ذلك استمرت بعض برامج التطعيم من خلال بذل جهود كبيرة " تقرير لجنة تنسيق المساعدات ص 42" .

بدون وصول المرافق الصحية ، يصبح السكان أكثر عرضة للمشكلات الصحية والأمراض التي تنقلها المياه وارتفاع معدلات وفيات الأطفال الرضع وقلة خدمات الطوارئ، وقد أصبحت العناية الطارئة السريعة والفعالة غير متوافرة بصورة متزايدة إلا إذا قدمتها المستشفيات الإسرائيلية . والاستمرار في بناء الجدار لا بد أن يفاقم هذه المشكلات ومشكلات أخرى، ويؤخر وصول المستوصفات الطبية المتنقلة، وسيارات الإسعاف، وتوزيع إمدادات الأدوية واللقاحات . وسيزداد أيضا الضغط على مقدمي الخدمات الصحية العامة من جرّاء زيادة المسافات بين المرافق والموظفين والوارد، كما سيزداد العبء على مراكز الصحة القروية .

إن النظافة الصحية موضع قلق كبير أيضا بالنسبة للقرى المجاورة للجدار من الجانبين . فالعديد من هذه القرى يستخدم خدمات شحن تقوم بصورة منتظمة بنضح المجاري وجمع القمامة من مرافق تجميع محلية . وقد منع الجدار سيارات الشحن من الوصول إلى بعض القرى وزاد من تكاليف ذلك بالنسبة للقرى الأخرى ؛ مما يزيد من خطورة الامراض الناتجة عن النفايات في هذه القرى . وقد تأثرت القرى الصغيرة ، مثل ظهر المالح في محافظة جنين ، بشكل خاص بالقيود على الوصول التي تضر بإدارة النفايات . ومنذ أن ابتدأ بناء الجدار ، لم تتمكن قرى عديدة تقع على طول مسار الجدار من التخلص من نفاياتها؛ لأنها لا تستطيع الوصول إلى مكبات القمامة خارج حدود البلديات" نفس التقرير " .

آثار الجدار على التعليم

لقد أضر بناء الجدار ، وما صاحبه من عزل وقيود ، بالوصول إلى الجامعات والمدارس ومراكز التعليم . ففي محافظات طولكرم وقلقيلية وجنين ، أضر الجدار بصورة مباشرة ب7400 طالب، في حين يواجه الآن 150 معلما على الأقل في محافظة طولكرم صعوبة كبيرة في الوصول إلى مدارسهم . والمشاكل في محافظة قلقيلية حادة بشكل خاص بسبب نقطة التفتيش الوحيدة في

مدينة قلقيلية وتعرّج مسار الجدار فيها . وقد لحقت أضرار مادية بمرافق التعليم، وتضررت المباني الواقعة قرب مسار الجدار ، ومنعت السلطات الإسرائيلية المدارس الأخرى من توسيع مبانيها لتخفيف حدة الازدحام " المراجع السابق ص 40 " .

وفي منطقة طولكرم ، حيث يوجد أكبر عدد من القرى التي يحيط بها الجدار ، قدر مسؤولو وزارة التربية والتعليم الفلسطينية أنه ضاع على الأقل شهر من السنة الدراسية 2004/2003اثناء 2003 فقط ، نتيجة لحالات منع التجوال وفرض قيود على الحركة من أجل التجريف أو الأعمال المصاحبة لبناء الجدار ، ويواجه حالياً نحو 650 مدرساً صعوبة في الوصول إلى صفوفهم . إضافة إلى ذلك ستؤثر زيادة تفشي الفقر المصاحب للجدار في قدرة الطالب على الالتحاق بالمدارس ، حيث ستصبح الأسر بصورة متزايدة غير قادرة على دفع الرسوم المدرسية .

توجد قرى عدة بين الجدار والخط الأخضر لا توجد فيها مدارس ابتدائية أو مدارس ثانوية؛ مما يضطر الطلاب إلى عبور الجدار للوصول إلى صفوفهم ونتيجة لحالات التأخير على نقاط العبور وإغلاق البوابات يشكل الوصول إلى التعليم الآن مشكلة بالنسبة لهولاء الطلاب . ففي قرية الراس يجب على 44 طالباً من 172 طالباً في المدرسة الابتدائية أن يعبروا الجدار كل صباح آتين من قريتهم ، يذهب 46 طالباً آخر من خربة جبارة إلى المدرسة الثانوية في كفر صور . وأثناء حالات الإغلاق أو الأعياد الإسرائيلية ، لا تفتح البوابات، ولا يتمكن هؤلاء الطلاب من الذهاب إلى صفوفهم . وفي الأيام الأخرى يتأخر المرور عبر البوابات ، لمدة ساعات أحياناً " تقرير لجنة المساعدات الحلية ص 13 " ، إضافة إلى ذلك يحتاج الطلاب والمدرسون إلى تصاريح لعبور بوابات الجدار . وعملية إصدار التصاريح ليست منهجية حتى الآن ، فقد حصل المدرسون في بعض القرى أو المناطق على تصاريح لعبور بوابات الجدار للوصول إلى مدارسهم ، في حين لم يحصل آخرون على تصاريح، وهذا هو حال طلاب المدارس أيضا .

لعبت الصعوبات المتزايدة التي يواجهها المدرسون والطلاب في الوصول إلى المدارس والجامعات بسبب الجدار دوراً مهماً في تدهور عملية التعليم . ويستفاد من دراسة استقصائية أجراها مكتب الإحصاءات المركزي الفلسطيني مؤخراً ، أن 13.9٪ من الأسر التي تعيش شرقي الجدار ، ويوجد فيها فرد واحد على الأقل ملتحق بمدرسة أو جامعة ، واجه أبناؤها صعوبات في الوصول إلى مدارسهم وجامعاتهم ، في حين أن 29.4 ٪ من الأسر المماثلة الموجودة غربي الجدار واجهت صعوبات متزايدة . وتعرض عمل المدارس أيضا للانقطاع بسبب تعذر وصول المدرسين إلى المدارس ، حيث واجه 45.3٪ من المدرسين الموجودين شرقي الجدار و 74,6٪ من المدرسين الموجودين غربي الجدار صعوبات في الوصول إلى المدارس ، إضافة إلى ذلك تعرضت للتقييد حركة 86,5٪ من الطالبات اللواتي يعشن غربي الجدار في خروجهن من القرى التي يقمن فيها وعودتهن إليها ، بينما قيدت حركة 77.4٪ من الطالبات اللواتي يعشن شرقي الجدار " الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني الدراسة الاستقصائية ك 2003/1 .

لم يقيم بعد مقدار الأثر النفسي على الطلاب الذين يجب عليهم عبور بوابات الجدار أو الالتحاق بصفوفهم في المدارس الواقعة شرقي الجدار . ونظرا إلى زيادة الوقت اللازم للوصول إلى غرف الدراسة وأحيانا صعوبة الطرق التي يجب سلوكها ، وازدحام غرف الصفوف الدراسية نتيجة للقيود على الوصول ، فإن قدرة الطالب على التركيز والتعلم يمكن أن تنخفض انخفاضا كبيرا . كما أن الخضوع اليومي للعسكريين على الطريق إلى المدرسة ، وما ينطوي عليه ذلك من مخاطر محتملة تتعلق بالسلامة ، سيكون له دون شك أثر طويل الأجل على طلاب المدارس الفلسطينيين .

ناهيك عن أن الطلاب الراغبين في مواصلة الدراسة بعد المرحلة الثانوية سيواجهون قيودا شديدة تحدُّ من قدرتهم على الالتحاق بالجامعات والكليات مع فرض نظام التصاريح والقيود على السفر المصاحبة للجدار . وسيحد هذا أيضا من مجالات الدراسة المتوافرة للطلاب بعد المرحلة الثانوية . فمواضيع مثل القانون والطب ، على سبيل المثال ، لا تتوافر الا في عدد صغير

من الجامعات .

آثار الجدار على التراث الثقافي : التراث الثقافي عنصر من عناصر الهوية الثقافية للمجتمع الفلسطيني وجزء لا يتجزأ من التراث الإنساني . ويفصل الجدار مئات مواقع التراث الأثري والثقافي عن المجتمعات في الأرض الفلسطينية المحتلة . بما في ذلك القدس الشرقية . فضلا عن ذلك ، لم تنفذ سوى عمليات إنقاذ قليلة في عملية بناء الجدار ، مما يدل على أنه لم تجر أية عملية تقييم سليمة ، قبل بناء الجدار ، للأضرار التي يمكن أن تلحق بالبيئة والمواقع الأثرية .

أثناء المرحلة الأولى من بناء الجدار ، أدخل نحو 230 موقعاً رئيساً داخل المنطقة المغلقة ، بالإضافة إلى 1751 موقعاً صغيراً ومعلماً تراثياً ثقافياً ، مثل الكهوف والقبور والمقابر والصوامع والأبراج وأماكن صنع الخمور ومعاصر العنب كما ذكر " **د . حمدان طه في التعدي على الآثار / 2003 ص1**" وقد أحاط الجدار أيضاً ببعض أهم المواقع الطبيعية المهمة، بما في ذلك حرش أم الريحان الواقع جنوبي جنين .

في الجزء الجنوبي من الضفة الغربية ، ستصبح مناطق واسعة أثرية غربي الجدار ففي رام الله وحدها ، سيصبح نحو 500 موقع غربي الجدار . إضافة إلى ذلك فإن مسار الجدار الشرقي المقترح على طول غور الأردن سيضع أكثر من 1000 موقع أثري موجود في الجزء الشرقي من الضفة الغربية ، ستصبح باستثناء منطقة أريحا ، تحت السيطرة الإسرائيلية .

في منطقة بيت لحم هدم أو ضم إلى المستوطنات المجاورة عدد كبير من المواقع الأثرية في قريتي الخضر وحسان تشمل هذه : خربة حمودة وخربة قديس وخربة الكنيسة وخربة دير باغل ، وينابيع المياه القديمة مثل عين الكلبة وعين قديس وعين الطاقة وعين الكنيسة ، بالإضافة إلى كهوف القديس وكهوف ظهر المتارسة . ومن المواقع الأثرية الأخرى خربة الدير وخربة العايد وخربة فراش وعين فارس وعين المسايح وعين أبو زيد وعين الفقيه وعين أبو كليبة ضمت إلى مستوطنة " بيطار أليات " . وضمت أيضا مواقع أخرى في قرية الجبعة ووادي فوكين إلى المستوطنة المجاورة . كما دمرت تماما المواقع الأثرية في خربة الحماصة . ودمر بالفعل عدد من

المواقع الأثرية نتيجة لبناء الجدار ، من بينها موقع أثري بيزنطي ، في تشرين الأول / أكتوبر 2003 أثناء بناء الجدار في القدس الشرقية المحتلة ، تقع خربة صالح شرقي بلدة أبو ديس في القدس ، وتوجد فيها آثار دير بيزنطي ، وأثناء بناء الجدار أرسلت الجرافات إلى المنطقة لبدء العمل دون تنسيق مع سلطة الآثار الإسرائيلية . وجرى هدم جزء كبير من الموقع وتسويته ، نتج عن ذلك ضرر لا يمكن إصلاحه قبل أن توقف سلطة الآثار الإسرائيلية العمل . ولم يعط وقت كاف لعلماء الآثار لإنهاء العمل في الموقع، وبعد ثلاثة أسابيع سوي الموقع بالأرض، واكتمل بناء الجدار فوق الموقع .....

يتبع في الحلقة الثانية

الحمد لله الذي تفرد بكل كمال ، وتفضل على عباده بكريم الخلال ، بيده الخير كله وهو على كل شيء قدير ، فله الحمد في الأولى والآخرة ، وله الحمد على كل حال ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، خص نبينا محمداً ﷺ بأحسن الخصال وأكرم الأخلاق ودعانا إلى التأسي به في قوله تعالى ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾(الاحزاب:21) . وأشهد أن سيدنا وحبيبنا وشفيعنا محمداً عبد الله ورسوله وصفيه من خلقه وخليله الذي خاطبه مولاه في محكم تنزيله ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾(القلم:4) ، فصلاة الله وسلامه على النبي الكامل بخلقه وأخلاقه ، وعلى آله الطاهرين وصحابته الغر الميامين ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم واستن سنتهم إلى يوم الدين .

عباد الله أوصيكم ونفسي بتقوى الله العظيم وطاعته ، وأحذركم وإياي من عصيانه ومخالفة أمره لقوله تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَالِحاً فَلِنَفْسِهِ وَمَنْ أَسَاء فَعَلَيْهَا وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾(فصلت:46) .

أيها المسلمون : أيها المرابطون في بيت المقدس وأكناف بيت المقدس :

روى أبو هريرة – رضي الله عنه – قال : قال رسول الله ﷺ : " إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق" (رواه أحمد وصححه الألباني في " السلسلة الصحيحة) .

وتصف أم المؤمنين عائشة بنت الصديق – رضي الله عنهما – أخلاق النبي ﷺ بقولها لمن سألها ما كان خُلق رسول الله عليه الصلاة والسلام ، قالت : "كان خلقه القرآن "(أخرجه الألباني) ،ولما كان القرآن خلق النبي – عليه الصلاة والسلام - فقد مثل نبيكم النموذج الحي والقدوة الحسنة والصورة المتكاملة لمنهاج القرآن في الحياة الآدمية الكاملة التي استوعبت أخلاق القرآن وقيمه وطبقته عملاً وقولاً وفعلاً وحالاً حتى غدا القرآن صورة حية ناطقة في شخص النبي – عليه الصلاة والسلام – وفي أشخاص صحابته الذين تربوا في مدرسة الرسول ﷺ فاستحقوا بهذا الفلاح والنجاح في الدنيا والآخرة ، فقال الله بحقهم ﴿ رَّضِيَ اللّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ﴾ (التوبة: 100)، وقال : ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً ﴾ (الفتح:18).

أيها المسلمون : يا إخوة الإيمان في كل مكان ، إن الأخلاق الكريمة دعامة أساسية يقوم عليها بناء المجتمع الفاضل ، فالأخلاق سياج المبادئ ، وحصن الأمة من التردي في وهدة الضلال أو الانحلال . فلا يكاد يخلو منحى من مناحي الحياة من خلق يحميه أو يسمو به أو يوجهه نحو غاية نبيلة وخصلة كريمة ، ولهذه الغايات جاءت الرسالات الإلهية تهدي إلى كل بر وخير وتنهى عن كل إثم وشر.

وإن المتبصر في آيات الله يجد الفضائل قد اقترنت بالإيمان والتوحيد والعبادات ، فالله يقول: ﴿ لَّيْسَ الْبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالْمَلآئِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّآئِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلاَةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُواْ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاء والضَّرَّاء وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ ﴾ (البقرة:177) .

فالإنفاق في سبيل الله من الخلق الكريم ، كما أن الوفاء بالعهد والصبر من أمهات الأخلاق التي يتحلى بها المؤمن وهو يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة ويؤمن بالله .

هذا الإيمان الذي تمتزج فيه العقيدة والعبادة والخلق الحسن . فالرسول ﷺ يقول لأبي ذر ـ رضي الله عنه ـ : "اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها، وخالق الناس بخلق حسن" (مشكاة المصابيح) ، وكما أن الأخلاق ترفع منزلة صاحبها في الدنيا كذلك تقربه من الرسول ﷺ ، وترفع منزلته في الآخرة ، اسمعوا قول الرسول ﷺ : " إن من أحبكم إليّ وأقربكم مني مجلساً يوم القيامة أحسنكم أخلاقاً " (رواه جابر /الترغيب والترهيب).

أيها المسلمون : من خصائص المجتمع المسلم أنه مجتمع الأخلاق والفضائل ، فهو مجتمع العدل والإحسان، والبر والرحمة ، والصدق والأمانة، والصبر والوفاء ، والحياء والعفاف ، والعزة والتواضع ، والإباء والشرف ، والمروءة والنخوة، والقصد والاعتدال ، والسماحة والحلم ، والنصيحة والتعاون ، والعفو عند المقدرة ، والغيرة على الحرمات والترفع عن الشهوات، والإحسان إلى الخلق كافة، كبرّ الوالدين، وصلة الأرحام، وإكرام الجيران، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وكل خصال الخير ومكارم الأخلاق تأسياً بسيد الخلق والأخلاق .

فلا يوصف بمجتمع إسلامي ذاك المجتمع الذي تختفي فيه أخلاق المؤمنين لتبرز أخلاق الفجار والمنافقين ، وليس بمجتمع إسلامي ذلك الذي تموت فيه الفضائل لتحيا الرذائل ، وليس من شيمة المجتمع المسلم أن يعلو فيه الظلم، ويغمط الحق، ويحابى المبطل، وتفسد الذمم، وتكثر الفتن، ويشيع القتل، وتعم الفوضى.

وليس بمجتمع إسلامي ، ذلك الذي تنمو فيه الأخلاق وتشيع فيه الفاحشة ، وتفقد الغيرة من رجاله والحياء من نسائه ويعمه النفاق والرياء ويهمل فيه الآباء تربية الأبناء ويُعق فيه الآباء .

أيها المسلمون : يا إخوة الإيمان في كل مكان :

إن المجتمع الإسلامي هو مجتمع الأخلاق الفاضلة بكل ما تحمل هذه الكلمة من معان وشمول وسعة لكل مناحي الحياة ، فلا انفصال في المجتمع المسلم بين العلم والأخلاق، ولا بين الفن والقيم والأخلاق، ولا بين السياسة والأخلاق ، ولا بين السلم أو الحرب والأخلاق .

فالأخلاق عنصر مهم يميز الحياة الإسلامية في جميع جوانبها ، كما يميز أفراد المسلمين وجماعاتهم.

كما هو حال الجيل الرباني الذي تخرج من مدرسة الرسول ﷺ فأقام دولة الإسلام وحمل رسالته إلى العالم فدخل الناس في دين الله أفواجاً متأثرين بأخلاق المسلمين من خلال التبادل التجاري أو المرور في ديار المسلمين .

فكونوا على يقين أيها المسلمون أنه دون التأسي بالرسول ﷺ في أخلاقه وسنته ومنهاجه في القول والعمل، فلن تكون للمسلمين عزة، ولن تقوم لهم دولة، وواقع المسلمين اليوم خير شاهد على هذا القول .

لقد آن الأوان بعد كل هذا الذي جربته الأمة من أنظمة في الحكم، وبعد كل الدعوات الاقليمية والقومية أن تعود الأمة إلى نهج الإسلام قولاً وفعلا تضحي في سبيل مبادئه، وتسلك طريق العزة التي سلكها سلفها الصالح لتعود كما وصفها الله خير أمة أخرجت للناس .

ورحم الله الفاروق عمر فقد نظر بعين البصيرة حين قال : " نحن قوم أعزنا الله بالإسلام فمهما ابتغينا العزة بغير ما أعزنا الله به أذلنا الله " وصدق الله العظيم ﴿ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (المنافقون:8) ، والرسول ﷺ يقول :" كل أمتي يدخلون الجنة الا من أبى، قالوا يا رسول الله ومن يأبى ؟ قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى "(أخرجه البخاري)، أو كما قال .....

فيا فوج المستغفرين استغفروا الله وادعو الله وأنتم موقنون بالإجابة.

الخطبة الثانية

الحمد لله الهادي إلى الصراط المستقيم والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين ، وأشهد أن لا إله إلا الله أحب لعباده أن يعملوا لدينهم ودنياهم حتى يفوزوا بنعم الله وينالوا رضوانه .

وأشهد أن لا إله إلا الله المتفرد بالعظمة والجلال وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وأصحابه أجمعين، ومن سار على نهجهم إلى يوم الدين .

وبعد أيها المسلمون : جاء العدوان الإسرائيلي خلال الأيام القريبة الماضية على قطاع غزة ليخلف وراءه الشهداء والجرحى من الشباب والأطفال والنساء من أبناء فلسطين في قطاع غزة،

ويخلف الدمار والخراب في البيوت والممتلكات ويجرف الأرض الزراعية، ويتلف البنية التحتية ، ويمتد هذا العدوان إلى الضفة الغربية وبشكل خاص إلى اجتياح كامل لمدينة نابلس مخلفاً كذلك الدمار والخراب والرعب للأطفال والنساء ، وقد تسبب هذا العدوان بحرمان أبناء نابلس من تأدية امتحان الشهادة الثانوية العامة جراء إطلاق النار على الطلاب وفرض نظام منع التجوال في إجراء تعسفي وغطرسة القوة والسلاح.

إن هذا العدوان المتزامن على قطاع غزة والضفة يوجه رسالة واضحة إلى أبناء شعبنا بأن الفلسطيني مستهدف من قبل الاحتلال سواء أكان في قطاع غزة أم في الضفة الغربية .

كما أن العدوان لا يميز بين فصيل وفصيل هنا أو هناك .

فهلا استوعب أبناء شعبنا هذه الرسالة وأدركوا أن مصلحة البلاد والعباد يجب أن تكون فوق كل الاعتبارات الفصائلية والحزبية والفئوية وصولاً إلى تحقيق آمال هذا الشعب الصابر المرابط وحفظاً لتضحياته الجسام من الشهداء والجرحى والأسرى ومقدرات الشعب التي وصلت إلى حد الحرج في لقمة العيش الكريم .

أيها المسلمون : يا أبناء ديار الإسراء والمعراج ، وفي غمرة هذه الأحداث المؤلمة تزداد التحديات أمام صمود أبناء شعبنا في المدينة المقدسة. فهدم البيوت من قبل السلطات الإسرائيلية، ومحاولة إخلاء عائلة صلاح في بيت صفافا مستمر ، والتضييق على أبناء شعبنا من خلال أسوار العزل العنصري ظاهر للعيان ، والمسجد الأقصى الذي لا يستطيع ابن فلسطين من خارج القدس أو من أبناء الداخل الوصول إليه أصبح بحاجة ماسة إلى رباطكم وشد الرحال إليه على مدار أيام الأسبوع وبخاصة في الفترات الصباحية حيث دخول المستوطنين والمتطرفين إلى ساحاته في محاولات لفرض واقع جديد .طاش سهمهم وخاب فألهم ، فلا زالت ذرية المسلمين تغدو إلى المسجد الأقصى وتروح. ﴿ وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴾ (يوسف: 21)

السنن والقوانين الاجتماعية في القرآن الكريم

بقلم/ د. خالد الغزاوي

لقد أكرم الله -تعالى- المسلمين بأعظم كتاب عرفته البشرية، وبخير نبي على وجه الأرض . وقد تكفل الله تعالى بحفظه ، ولم يكله لأحد من العباد قال تعالى: ﴿لَقَدْ أَنزَلْنَا إِلَيْكُمْ كِتَاباً فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ (الأنبياء:10) وقال جل من قائل : ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (الحجر:9)، ولم يعرف في الدنيا كلها كتاب يحفظه الآلاف وعشرات الآلاف عن ظهر قلب إلا القرآن الذي يسره الله للذكر والحفظ ولم تحفظ معاني القرآن وكلماته وألفاظه فحسب ، بل طريقة أدائه ومخارج حروفه، وما ينبغي لها من مدّ وغن وإظهار وإدغام وإخفاء، وهو ما عني به علم تجويد القرآن .

وقد جعل القرآن الكريم حياة الأمة عزة وقوة وازدهاراً ، وانتصرت بفضله على أعدائها، وبنى المسلمون بسببه دولة واسعة مترامية الأطراف، وحينما انشغل الناس بالدنيا ورجحوا كفتها، وقلت رعايتها للقرآن الكريم؛ تداعت عليهم الأمم ، وبدأ أعداؤها يتغلبون عليها، وينهشون جسمها وبدأ نجمها بالأفول رويدا رويدا .

وهذا الأمر يدعونا، نحن المسلمين، في هذه الأيام إلى الاستفادة من الحكمة التي أكد عليها المصلحون من الأمة دوماً، وهي أن تعلق الأمة بالقرآن ورعايتها له وتطبيق ما فيه؛ تقود الأمة حتماً إلى النصر والتمكين في الأرض ، وأنها في المقابل حينما تبتعد عن القرآن وتميل إلى الدنيا؛ فإنها تصاب بالذل والهوان ، وتنهزم أمام الأعداء، ولقد أدركت الأمة ـ وأدرك أعداؤها كذلك ـ أن هذا القرآن هو سرّ قوة الأمة وزادها في وقت المحن والشدائد ، وإن المطلوب من المسلمين في

هذه الأيام أن يحسنوا التعامل مع القرآن الكريم، وأن يتدبروا آية وجمال أسلوبه وأن يستنتجوا من هذا الكتاب الإلهي ما هو مطلوب لرفعة الأمة وقيادة الإنسانية واستنباط وفهم السّنن والقواعد الاجتماعية في السياسة والحكم والأنشطة الاقتصادية والأخلاق والتعامل مع الآخرين.

وإن فهم هذه السّنن في القرآن كقوانين ثابتة ومطردة لا تتخلف أمر ضروري فهي شبيهة بقوانين المادة في العلوم التطبيقية ، فليس هنالك فوضى في الكون من ناحية البناء العلمي له، ومن ناحية الانطلاق الحضاري ، وقد ذكر الله تعالى كثيرا من هذه القوانين منها:قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللّهَ لاَ يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُواْ مَا بِأَنْفُسِهِمْ ﴾ (الرعد:11)، وقوله : ﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يُصْلِحُ عَمَلَ الْمُفْسِدِينَ* وَيُحِقُّ اللّهُ الْحَقَّ بِكَلِمَاتِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُجْرِمُونَ﴾ (يونس:81-82)، وقوله ﴿لَّيْسَ بِأَمَانِيِّكُمْ وَلا أَمَانِيِّ أَهْلِ الْكِتَابِ مَن يَعْمَلْ سُوءاً يُجْزَ بِهِ وَلاَ يَجِدْ لَهُ مِن دُونِ اللّهِ وَلِيّاً وَلاَ نَصِيراً ﴾ (النساء:123)

إن الناظر إلى ما يحل بالمسلمين من مصائب في العصر الحديث، له ارتباط وثيق بهذه السنن القرآنية، وهي باختصار تشير إلى أننا نحن المسؤولون عن مصائبنا وما حلّ بنا من نكبات وهزائم . فما كان التتار في الماضي يستطيعون إسقاط دولة الخلافة في بغداد، وما كان الصليبيون ليستطيعوا قهر المسلمين واحتلال الأندلس ، لولا ذلك الخلل وأولئك المترفون والمفسدون الذين غيروا أحوالهم، وابتعدوا عن منهج السلف الصالح، وانحرفوا عن هداية القرآن وتطبيق أحكامه .

وبإمكان المسلمين اليوم علاج هذه الظاهرة من الضعف والتفرق والولايات التي تحل بديار المسلمين وذلك بالاستفادة من هذه السّنن القرآنية وبالعودة إلى المنهج الذي سار عليه الأول من المسلمين فقد انتصر المسلمون في معركة ذات الصواري _ وهم حديثو عهد بمعارك البحر بعد أن حوّلوا آيات القرآن إلى جهاد وإعداد وجد ، كما استطاع طارق بن زياد وغيره من أبطال المسلمين فتح البلاد بعد أن باعوا أنفسهم رخيصة في سبيل الله فأورثهم الأرضيين .

ومن هذه السّنن القرآنية التي ينبغي على المسلمين الاستفادة منها : سنة الأجل وأن لكل أجل معلوم، وأنه لا يمكن استعجال الأمور واختصارها قبل الأوان ، والأمور مرهونة بأوقاتها ،

فلا يمكن استعجال النتائج دون وضع المقدمات ، قال تعالى ﴿ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ (الرعد:38) وقال ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاء أَجَلُهُمْ لاَ يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلاَ يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ (الأعراف:34) وقال كذلك : ﴿ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ عِندَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلاَّ بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴾ (الحجر:21)

فيجب والحالة هذه أن تستفيد الأمة من عنصر الوقت، وتعرف قيمة الزمن وأهميته في العمل ، حتى لا تبقى الخطط المأمولة سائبة ، وحتى لا يكون المسلم خارج إطار الزمن متخلفا عن ركب الحضارة والتقدم.

ومن ذلك سنة التدرج تلك التي ألمح إليها القرآن في قصة إبراهيم ـعليه السلامـ عندما أراد أن يعلم قومه أن الله وحده هو المستحق للعبودية، عن طريق التدرج في إبطال عبادة الكواكب، ثم عبادة القمر، ثم عبادة الشمس . وعلى الأمة أن تستفيد من هذه السنة بالتدرج التربوي والتعليمي مع الاحتفاظ بالقضايا الجوهرية . وعلى المربي أن يأخذ الناشئة ، بالأهم فالمهم .

ومن ذلك سنة التداول الحضاري وما يسميه علماء الحضارات بالدورات الحضارية أن سيادة الأمم وتلاشيها بفعل الأسباب التي أشار إليها القرآن؛ كالفساد والأخلاق وانتشار الظلم والطغيان ، وان الله -تعالى- قد أعطى الحضارة الإسلامية لوناً من الخصوصية بسبب الوحي وخلود القرآن، ولكونها الأمة الخاتمة التي ورثت النبوة ، شرط أن تأخذ الآية بباقي الشروط للنهوض قال تعالى : ﴿ وَلاَ تَهِنُوا وَلاَ تَحْزَنُوا وَأَنتُمُ الأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ* إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ ﴾ (آل عمران:139-140).

ومن هذه السنن سنة المرافقة والمأخوذة من قوله تعالى :﴿ لَّوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيراً ﴾ (الحج:40) ولهذه السنة الاجتماعية أثرها الفاعل في التجمعات البشرية في كل زمان ومكان، حيث يسلط الله الظالمين

بعضهم على بعض ، وتكون بذلك فرصة النجاة للمستضعفين في الأرض. وينبغي على المسلمين الاستفادة من سنة المدافعة باستغلال الجهات المتصارعة في العالم، ولنا في نعيم بن مسعود الأشجعي الذي أحسن التحرك بين بني قريظة وقريش والأحزاب في غزوة الخندق المثل والقدوة، حيث نتج عن هذا العمل نجاة المسلمين من حصار أعدائهم رغم ضعفهم المادي .

ومن أعظم هذه السنن القرآنية سنة التسخير، وهي أقرب للمعادلات الرياضية؛ إذ تتكون من المقدمات والنتائج ، وترجمة لنظرية السببية؛ أي ربط حصول المسببات بحصول الأسباب، ولقد سارع الأوروبيون إلى اكتشاف قوانين التسخير، فأحسنوا تسخير الأرض والبحر لمصلحتهم؛ أي طوّعوا الأدوات، واستفادوا من القوانين التي أتاحها العلم، وكان الجدير بالمسلمين أن ينتفعوا بهذه القوانين، لا سيما وأن لديهم البعد الإيماني والقرآني الذي يتيح لهم اكتشاف هذه القوانين واستنباط الأمور التي تحقق لهم الشهود والحضاري في الكون ، يقول تعالى ﴿وَسَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مِّنْهُ إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الجاثية:13).

ولما كان الإنسان لا يستطيع الانتفاع بالأشياء التي تحيط به ما لم يحسن طريقة الانتفاع منها، فإنه مطالب وفق قاعدة التسخير أن يدرس ظواهر الكون والحياة والإنسان وتوظيفها في خير البشرية. وهذا يتطلب من المسلمين أن يكونوا على معرفة دقيقة بهذه العلوم وأمثالها ، ليكونوا قادة وشهودا في هذا الكون في قوله (البقرة:143). ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيداً ﴾

وهذا غيض من فيض مما امتلأت به آيات القرآن ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

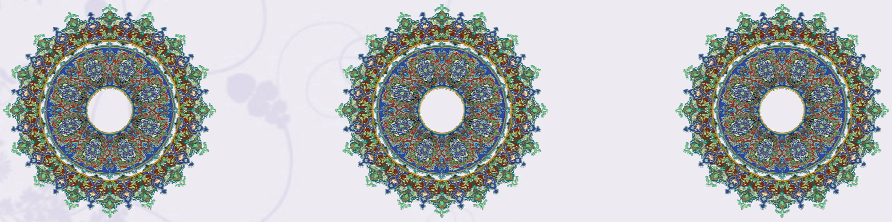

كذب المنجّمون وإن صدقوا

بقلم : الأستاذ / كمال بواطنة / وزارة التربية والتعليم العالي

يقول الحقّ جلّ وعلا: ﴿إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ (لقمان:34)

الله - عز وجلّ - وحده علاّم الغيوب؛ يعلم ما كان، وما هو كائن، وما سوف يكون إلى يوم القيامة، وما بعده، والله عزّ وجلّ لا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول؛ فقد يطلعه على بعض علم الغيب. وعلى هذا فمن ادّعى من البشر أنّه يعلم الغيب فهو دجّال، وكلّ هؤلاء الذين يقرأون الكفّ، أو يقرأون الفنجانّ، أو يكتبون الحظوظ بناءً على أبراج، أو نحو ذلك كذّابون.

والواقع أنّه لا يوجد (علم تنجيم) فيما يتعلّق بمعرفة المستقبل، بل يوجد (فنّ تنجيم)، لا يعتمد على أي أساس علميّ، وأصحابه يؤثّرون نفسيّاً فيمن يخدعونهم، وهذه البرامج التي تبثّها محطّات التلفزة والإذاعات، ويقدّمها أناسٌ ذلقو اللسان، تخدع المشاهد والمستمع، كلّها برامج خداع وتضليل ليس لها سند علميّ، والأبراج هذه التي يتحدّثون عنها مجرد وهم يعتمد على خرافات نشأت في بلاد ما بين النهرين عند

السومريين والبابليين والأشوريين،وعند الكلدانيين وقدماء المصريين، وانتقلت عدواها إلى قدماء اليونانيين من أمثال بطليموس وأرسطو...

لقد نظر القوم إلى السماء في الليالي الصافية فرأوا نجوماً، وتخيّلوا أنّهم لو وصلوا بين هذه النجوم بخطوط لتشكّل شكل كلب، أوحوت، أو ميزان، أوعذراء... تماماً كما يصنع مع الأطفال في المرحلة الأولى للدراسة حيث توضع لهم نقاط، فيوصلون بينها فتتشكل وردة، أو مركبة، أوحيوان...

لم يرد في كتاب ربّنا ما يدل على أنّ النجوم مؤشرٌ لمعرفة ما سيجري على الأرض من أحداثٍ غيبيّة، أو أنّها دليل سعادة امرئ أو شقائه، أو أنّها تجلب حظّا، أو أنّها تدفع ضرّاً، وذكر سبحانه بعضاً من فوائدها، وأبان أنّ بعضها علامات تهدي السائرين في الليل، سواءٌ أكانوا في برٍّ أم كانوا في بحر ﴿وَعَلامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾ (النحل:16)، وبيّن أنّها زينةٌ للسماء ﴿إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِزِينَةٍ الْكَوَاكِبِ﴾ (الصّافات:6) وبيّن أنّها قد تكون رجوماً للشياطين ﴿وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاء الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِّلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ (الملك:5)، وقد لخّص القحطانيّ هذه الأوجه في نونيته المشهورة:

إنّ النجوم على ثلاثة أوجه ... فاسمع مقال الناقد الدهقان

بعض النجوم خلقن زيناً للسما ... كالدرّ فوق ترائب النسوان

وكواكبٌ تهدي المسافر في السرى ... ورجوم كلّ مثابر شيطان

إن هذه النجوم، ومنها الشّمس هي علاماتٌ دالةٌ على قدرة الله –عزّ شأنه، وقد أمرنا أن نتفكّر في ملكوت السماوات والأرض ﴿أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَمَا خَلَقَ اللّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَى أَن يَكُونَ قَدِ اقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف:185).

هـــــــذه هي فوائد النجوم التي أطلعنا القرآن عليها، ومن عجبٍ أن التنجيم انتشر في زماننا، وخصّصت له الصحف والمجلات والفضائيّات والإذاعات أوقاتاً ومساحات، وبذل الناس في سبيل معرفة ما يقول المنجّم في مستقبلهم الأموال والأوقات! وتحقّق ما خافه النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- على أمّته" **أخاف على أمّتي من بعدي ثلاثاً: حيف الأئمة، وإيماناً بالنجوم، وتكذيباً بالقدر**"(رواه ابن عساكر وابن عبد البرّ،وصحّحه الألبانيّ).

فيا لها من عقول تدّعي المعرفة، وتنبذ الخرافة وهي غارقة في أوحالها! ويا لهم من قادة سخفاء أولئك الذين يتّخذ الواحد منهم منجّماً أو كاهناً فلا يمضي قراراً إلا بعد أن يسمع كاهنه أو منجمه!

شرعنا الحنيف قرآناً وسنة تركنا على المحجّة البيضاء التي لا يزيغ عنها إلا هالك، فقد بيّن لنا فيما يروي أبو هريرةرضي الله عنه عن النبي- صلى الله عليه وسلم- أنّ "**من أتى عرّافاً فسأله عن شيءٍ لم تقبل له صلاة أربعين يوماً**" (رواه مسلم)،وبيّن النبيّ -صلّى الله عليه وسلّم- أن"**من أتى عرافاً أو كاهناً فصدّقه فيما يقول فقد كفر بما أنزل على محمّد**" (رواه أصحاب السنن، وهو حديث صحيح)، وروى أبو داود وابن ماجة والإمام أحمد أنّ النبيّ-صلّى الله عليه وسلّم- قال:"من اقتبس علماً من النجوم اقتبس علماً من السحر"،وبيّن القرآن أنّه ﴿ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى﴾(طه:69) ، واستقراء الواقع يدلّ على أن أهل النجوم لا فلاح لهم في الدنيا ولا في الآخرة. وقد ورد في الحديث المتّفق عليه، والذي رواه زيد بن خالد الجهنيّرضي الله عنه فقال: صلّى لنا رسول اللهصلّى الله عليه وسلّم صلاة الصبح بالحديبية على إثر سماءٍ (مطر) كانت في الليل، فلمّا انصرف أقبل على الناس فقال:"**هل تدرون ماذا قال ربّكم؟ قالوا:الله ورسوله أعلم. قال: أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر؛ فأمّا من قال: مطرنا بفضل الله ورحمته فذلك مؤمن بي، وكافر بالكوكب، وأما من قال: بنوء كذا وكذا فذلك كافر بي، ومؤمن بالكوكب** "، فهل بعد هذا من مزدجر ؟!

العلماء العارفون قديماً وحديثاً حرّموا ـ بلا تحفّظ ـ كلّ أنواع التنجيم التي يدّعي أصحابها الاستدلال على معرفة الحوادث الأرضيّة بالأحوال الفلكيّة، وأقصد معرفة أمور الغيب المستقبلة ، أما علم النجوم الذي يتعلّق بمعرفة أوقات الخسوف والكسوف ومطالع الشهور... فلا حرمة من تعلّمه؛ لأنّ في معرفته مصالح للعباد. ابن تيميةرحمه الله قال :"وصناعة التنجيم التي مضمونها الأحكام والتأثير ، وهو الاستدلال على الحوادث الأرضيّة بالأحوال الفلكيّة والتمزيج بين القوى الفلكيّة والقوابل الأرضيّة صناعة محرّمة بالكتاب والسنّة، وإجماع الأمّة، بل هي محرّمة على لسان جميع المرسلين في جميع الملل"، والعلامة ابن عثيمين مفتي الديار السعوديّة سابقاًرحمه الله قال ما نصّه: " والتنجيم نوع من السحر والكهانة،وهو محرّم ؛لأنه مبنيّ على أوهامٍ لا حقيقة لها؛ فلا علاقة لما يحدث في الأرض بما يحدث في السماء، ولهذا كان من عقيدة أهل الجاهليّة أنّ الشمس والقمر لا ينكسفان إلا لموت عظيم، فكسفت الشمس في عهد النبيّصلّى الله عليه وسلّم في اليوم الذي مات فيه ابنه إبراهيمرضي الله عنه فقال الناس: كسفت الشمس لموت إبراهيم. فخطب النبيّ ـ صلّى الله عليه وسلّم ـ الناس حين صلّى الكسوف، وقال:"إنّ الشمس والقمر آيتان من آيات الله لا ينكسفان لموت أحد ولا لحياته"، فأبطل النبيّصلّى الله عليه وسلّم ارتباط الحوادث الأرضيّة بالأحوال الفلكيّة، وكما أنّ التنجيم بهذا المعنى نوع من السحر والكهانة فهو أيضاً سببٌ للأوهام والانفعالات النفسيّة التي ليس لها حقيقة ولا أصل؛ فيقع الإنسان في أوهام وتشاؤمات ومتاهات لا نهاية لها".

لقد ضرب العلماء للمنجّمين أمثلةً تدلّ على إبطال ما يدّعون فقالوا: ماذا يقول المنجّمون في سفينة ركب فيها ألف راكب فغرقت فمات جميع ركّابها في لحظة واحدة مع أنّ فيهم اختلافاً في الأحوال والرتب؛ ففيهم الغنيّ والفقير ، والصغير والكبير،والوزير والأجير ، والعالم والجاهل، والطموح والخامل، والبليد ومرهف

الإحساس، مع اختلاف طوالعهم وتباين تواريخ ميلادهم، ودرجات نجومهم، فإن قال المنجّم: أغرقهم الطالع الذي ركبوا فيه، فمعنى هذا أنّ هذا الطالع أبطل أحكام الطوالع كلّها على اختلافها، فلا فائدة في عمل المواليد، ولا دلالة فيها على شقيّ وسعيد، وإن قال المنجّم: ليس لطالع من طوالعهم أثر في إغراقهم فقد أبطل ما ادّعاه من علم النجوم.

وممّا سمعت أنّه حشد مرةً في مؤتمر قرابة ثلاثة آلاف رسّام، والمفترض كما يدّعي المنجّمون أن يكونوا كلّهم، أو معظمهم من برج واحد، كبرج الجدي أو غيره؛ ذلك لتشابه الميول والأهواء، فتبيّن بعد الفحص أنّهم من أبراج متعدّدة، بل إنهم بعيدون عن البرج الذي يزعمون أنّ أصحابه حسّاسون يميلون إلى الفنون، ومنها الرسم، وبذلك سقطت نظريّة الأبراج.

ولقد دلّت الحوادث قديماً وحديثاً على كذب المنجمين، وهي كثيرة، فممّا يروى أن منجّماً يدعى مسافر بن عوف قال لعليّ بن أبي طالب رضي الله عنه: يا أمير المؤمنين، لا تسر في هذه الليلة، وسر في ثلاث يمضين من النهار، فقال له عليّ رضي الله عنه: ولم؟ قال: إنّك إن سرت في هذه الساعة أصابك وأصاب أصحابك بلاء، وضرّ شديد، وإن سرت في الساعة التي أشرت إليك بها ظفرت، وظهرت، وأصبت ما طلبت، فقال عليّ رضي الله عنه: ما كان لمحمّد صلّى الله عليه وسلّم منجّم، ولا لنا من بعده، فمن صدقك في هذا القول لم آمن عليه أن يكون كمن اتّخذ من دون الله نداً أو ضداً، اللهمّ لا طير إلا طيرك، ولا خير إلا خيرك، ثمّ قال للمنجّم: نكذّبك ونخالفك، ونسير في الساعة التي تنهانا عنها، ثم أقبل على الناس فقال: يا أيها الناس، إياكم وتعلّم النجوم إلا ما تهتدون به في ظلمات البرّ والبحر، وإنّما المنجّم كالساحر، والساحر كالكافر، والكافر في النار، والله لئن بلغني أنّك تنظر في النجوم، وتعمل بها لأخلدنّك في الحبس ما بقيتُ أو بقيتَ، ولأحرمنّك العطاء ما كان لي سلطان، ثمّ سافر

في الساعة التي نهاه عنها، ولقي القوم فقتلهم، وهي واقعة النهروان الثابتة في صحيح مسلم.

ويخبرنا التاريخ كيف أن المنجّمين حذّروا الخليفة العباسيّ المعتصم من الذهاب إلى عمورية لظهور الكوكب ذي الذنب على حدّ زعمهم، لكنّه خالفهم، وسار إلى الروم، وهزمهم ، وفتح الله على يديه عموريّة التي خلّد الشاعر أبو تمّام فتحها في قصيدة طويلة خالدة، جاء في مطلعها إشارة واضحة إلى المنجّمين وكتبهم، وما فيها من كذب:

السيف أصدق إنباءً من الكتب في حدّه الحدّ بين الجدّ واللعب

وكلّنا يتذكّر بيتي المعرّيّ في منجّم سألته امرأة عن العمر الذي سيعيشه وليدها:

سألت منجّمها عن الطفل الذي في المهد كم هو عائش من دهره

فأجابها مئة ليأخذ درهمـــاً فأتى الحمام وليدها في فجره

في أيامنا نسمع كثيراً عمّا يزعمه المنجّمون وخاصّة في مطلع كلّ عام من حوادث ستقع كحروب وزلازل وبراكين وقتل زعماء، وموت دول وولادة دول... ولا يحدث ممّا يقولونه شيء. والمنجّم عادةً يخدع المغررين بعبارات عامّة كأن يقول لأحدهم: ستمرّ في عامك هذا بمحطّات نجاح، ومحطّات فشل، فإذا ما وفّق في دراسة، أو في صفقة تجاريّة، أو تزوّج فتاة يهواها... قال: لقد قال لي المنجّم ذلك، وإذا ما أصابه فشل قال: لقد قال المنجّم لي ذلك، وهذا كلام سخيف؛ فكلّ إنسان يمرّ في حياته بمحطّات نجاح ومحطّات فشل... وممّا ينبغي أن ننبّه إليه ما يردّده الناس:"كذب المنجّمون وإن صدقوا"، وهذا خطأ فالمنجّمون لا يصدقون؛ ذلك أن بضاعتهم كذب، والصواب أن نقول:"كذب المنجّمون وإن صدفوا"؛ بمعنى أنّه قد يصدف أن يتحقّق بعض ما قالوا بتقدير الله وتدبيره، وليس بتأثير ما يزعمون من معرفة بالنجوم.

بعض الناس في زماننا لا يهنأ له بال حتى ينظر في برجه كلّ صباح، فإذا رأى ما يسرّه فرح واستبشر، وإذا رأى غير ذلك حزن وتكدّر، وقد يكون مردّ هذا

الجهل،فالنجوم لا تأتي بخير ولا بشرّ، وهي مخلوقات مسيّرة من مخلوقات الله.بعض الناس إذا ما قلت له: إنّ ما تفعله حرام يقول لك:إنّني أقرأ الأبراج للتسلية، وهذا كلام مردود؛ فمن حام حول الحمى يوشك أن يواقعه، وقد يكون المرء من حيث لا يشعر قدوة سيئة لغيره، وقد يتحوّل الهزل مع الأيام إلى اعتقادٍ وإلى جدّ، فعلى العاقل أن يحذر من المنجّمين وألاعيبهم ، وليعرف أنّ علم النجوم وعلم شرع محمّد في قلب عبد مسلم ليس يلتقيان.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآل بيته الطيبين الطاهرين وعلى صحابته الصادقين المخلصين وبعد....

قال رسول الله ﷺ :" **الدين النصيحة. قلنا : لمن ؟ قال : لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم**". (صحيح مسلم).

أما النصيحة لله ﷻ: فهي توحيده في أسمائه وصفاته. وصدق القصد في طلب مرضاته، راضين بقضائه ، ممتثلين لأوامره، مجتنبين نواهيه، وأنه أهل مستحق للعبادة، "وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ" (الذاريات:56).

أما النصيحة لكتابه فهي بتلاوته "الَّذِينَ آتَيْنَاهُمُ الْكِتَابَ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ أُولَئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَمَن يَكْفُرْ بِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ " (البقرة:121) وتحكيمه فيما شجر بين الناس"وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ الْكِتَابِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ عَمَّا جَاءَكَ مِنَ الْحَقِّ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً " (المائدة: 48).

أما النصيحة لرسوله ﷺ فهي محبته ومحبة أهل بيته واتباعه وطاعته ونصرته ونصرة أهـــل بيته وإخلاص المودة له ﷺ "قُل لَّا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى" (الشورى:23).

أما النصيحة لأئمة المسلمين فهي صدق الطاعة والولاء لهم ونصحهم وإرشادهم وأمرهم وتذكيرهم وتنبيههم إلى ما يغفلون عنه من أمور عامة المسلمين...

وإنني أذكر إخواني وأحبتي الأئمة والخطباء والعلماء والوعاظ في فلسطين وكل من يقرأ هذا المقال، أننا أهل فلسطين ذؤابة العرب والمسلمين في هذا الزمان ونحن وسط الأمة ونحن المعقود الأمل علينا في توحيد الأمة - عاجلاً أم آجلاً - دينياً وفكرياً وعملياً وثقافياً..

وإنني أذكر وأنبه إخواني وأحبتي الأئمة والخطباء والعلماء والوعاظ أن كثيراً منهم – إلا من رحم ربي - لا يذكرون آل بيت رسول الله - رضوان الله عليهم - ولو ببنت شفة في خطبهم ودروسهم الدينية ومواعظهم ومؤلفاتهم، ولا أدري : هل هذا الإحجام عن ذكر أهل بيت رسول الله - رضوان الله عليهم - وخاصة الأئمة منهم - جهل بهم أم خوف من الفتنة؟؟؟ أم هو الخوف من القول بتبني رأيهم في الحكم والسلطان وولاية الأمر؟؟ أم هو الهوى السياسي والفئوي؟؟ أم هي عدم القدرة العملية على التوفيق بين ذكر صحابة رسول الله - رضوان الله عليهم - وذكر أهل بيت رسول الله وخاصة الأئمة منهم - رضوان الله عليهم جميعاً.

إن كل هذه الأسباب وغيرها لا تبرر عدم ذكر أهل بيت رسول الله في خطب الجمع وفي المناسبات الدينية والثقافية والاجتماعية والوطنية..

وبالرغم من ذلك فإن لهم في عنق كل مؤمن متقي الله تعالى من المسلمين والمسلمات إحدى عشرة صلاة في اليوم والليلة: "اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم إنك حميد مجيد"(أخرجه البخاري).

يـــا آل بيت رسول الله حبـكم فرض من الله في القرآن أنزله

يكفيكم من عظيم الفخر أنكم من لم يصل عليكم لا صلاة له

إن هذا الإحجام وعدم الذكر لأهل بيت رسول الله من قبل أكثر العلمـاء والأئمـة والخطبـاء والوعاظ والمدرسين جعل كثيراً من الناس في حق أهل بيت رسـول الله مقـصرين ، وعمـالهم مـن الحق معرضين، ولمقدارهم مضيعين، وبمكانتهم من الله تعالى جاهلين، ومن علم من مكـانتهم شيئاً

على أنها لطائفة دون أخرى ولفئة دون أخرى، أو لمذهب دون آخر أو لجماعة دون أخرى...

وهذا جور وظلم فادح لأهل بيت رسول الله – أنزه وأجل إخواني وأحبتي الأئمة والخطباء والعلماء والوعاظ والمدرسين أن يقعوا فيه قاصدين..

إن الشعب الفلسطيني والأمة الإسلامية بأمس الحاجة إلى جميع مكونات الأمة الدينية والفكرية والعلمية والثقافية.. دون إقصاء لأي مكون من مكوناتها الدينية والشرعية والفكرية والعقدية...

ولا يمكن أن تنهض الأمة وتخرج من أتون مظلوميتها العالمية والإقليمية، ويخرج الشعب الفلسطيني من محنته وظلامه إلا إذا أعاد علماؤنا وأئمتنا وخطباؤنا ووعاظنا ومدرسونا صياغة الخطاب الديني الفكري الثقافي صياغة متوازنة، مبنياً على أصل هذه الأمة، الذين بفضلهم وبفضل تضحياتهم العظيمة وصل إلينا هذا الدين العظيم وهذا التراث الإنساني القيم، وهم أهل بيت رسول الله ـ رضوان الله عليهم ـ وصحابته ـ رضوان الله عليهم جميعاً ـ دون إفراط ولا تفريط ، ودون غلو ولا إقصاء، وإعطاء كل فريق حقه من الذكر والإعلام والاستدلال في المسائل الشرعية والثقافية حتى يتم البناء الديني والفكري العقدي السليم الذي تبنى عليه الأجيال القادمة من الشعب والأمة.

إن هذا التوجه لا يأتي ثماره إلا بالتعاون والتنسيق بين دوائر الإفتاء والقضاء الشرعي ووزارة الأوقاف والمراكز العلمية والعلماء المخلصين العاملين لرفعة هذا الدين، وبعض الأئمة المشهود بسعة تفكيرهم وغزارة علمهم وترفعهم عن الطائفية والفئوية البغيضة في وضع منهاج فكري علمي ثقافي مبني على التوازن لمكونات فكر الأمة وتراثها الشرعي، ويكون مضبوطاً ومقيداً بالكتاب والسنة، ثم يُؤهل الأئمة والخطباء والعلماء والوعاظ والمدرسين للعلوم الشرعية على أساسه، وذلك لإخراج أجيال من العلماء والأئمة والخطباء والوعاظ الشرعيين واسعي التفكير ، غزيري العلم ، بعيدين عن التشرنق والعصبية والحزبية والطائفية والفئوية البغيضة لإخراج الشعب الفلسطيني أولاً والأمة ثانياً مما هم فيه..

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

مخاطر توظيف القصص في الدعوة!!

بقلم : الأستاذ / ياسين السعدي

للقصص في الدعوة مكانة كبيرة، وسورة القصص هي إحدى السور الطوال في القرآن الكريم. وقصص القرآن، فيها الوعظ وفيها العبرة، ثم فيها التحدي للقصص التي وردت في التلمود، وخرافات الكهان وأكاذيب أدعياء النبوة. يقول جل جلاله، في الآية الثالثة من سورة يوسف التي تتضمن ما يعتبر من أبلغ القصص، وأكثرها عبراً وتعليماً؛ لما فيها من هواجس النفس الإنسانية، وما يقابلها من رحمة الله بعباده الصالحين، وعفوه ورعايته وعنايته بأنبيائه ورسله، كما توحي به قصة النبي يوسف عليه السلام: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَـذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ﴾. وسورة الكهف أيضاً فيها القصص والعبر. وكذلك القصص التي تتحدث عن أصحاب الأخدود وفرعون وهامان والأقوام السابقة؛ وما ورد من قصص الرسل الذين سبقوا محمداً، صلى الله عليه وسلم، كإبراهيم ويونس وإسحق ويعقوب وموسى وعيسى وسليمان وداود وغيرهم من الأنبياء تطميناً لقلبه، عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم، بسرد ما حدث لهم في سبيل نشر رسالات السماء، وكما جاء الكثير عن أخبار الأمم السابقة، وكل ذلك يدل دلالة واضحة على ما في توظيف القصة من تأثير كبير في الدعوة المحمدية.

يطلب الله من نبيه الكريم؛ أن يقص على قومه القصص؛ كما جاء في الآية 176 من سورة

الأعراف: (... فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ). وقد وصف الله القصص التي وردت في القرآن الكريم بصفة (الحق)، فقال في الآية 62 من سورة آل عمران: (إِنَّ هَـذَا لَهُوَ الْقَصَصُ الْحَقُّ وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلاَّ اللّهُ وَإِنَّ اللّهَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ).

وكما أشرنا، فإن القصص توظف لكي تساعد في شرح الرسالة، ولكي يتعظ بها الذين يطلعون عليها سماعاً أو قراءة، كما جاء في آخر آية من سورة يوسف: (لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُولِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ).

وإذا تدبرنا الآية الكريمة، نجد أنها تنطق بما جاءت من أجله قصص القرآن الكريم؛ من التصديق للدعوة وتفصيل كل شيء، ثم الهداية إلى الدين القويم، واستحضار الرحمة من الله لمن يؤمنون به وبدعوة نبيه الكريم.

لكل مقام مقال

والذي دعاني إلى كتابة هذا المقال في هذا الموضوع بالذات، هو ملاحظات متراكمة عبر رحلة العمر، سمعتها كثيراً حول توظيف القصص في الدعوة، وخطورة هذه القصص إذا لم يزنها المرء بميزان العقل، وإذا لم يكلها بمكيال المنطق.

فكثيراً ما كنت أسمع من القصص (الفجة) التي يقصها بعض الدعاة غير الأكفاء خلال دروسهم وحواراتهم، أو خطبهم المنبرية.

لكن الذي دعاني للكتابة اليوم هو أني كنت أسمع خطبة الجمعة في رمضان المبارك في أحد المساجد؛ أورد الخطيب خلالها قصتين قصد بهما ترسيخ مفهوم الإيمان، ومتانة العقيدة، فجاءتا بعكس ما قصده الخطيب؛ لأنهما تفتقران إلى المصداقية وقبول العقل لهما، وأن المبالغة فيهما (قتلت) روح القصص التي توخاها الخطيب.

كانت القصة الأولى تتحدث عن الإيمان العميق الذي لا يتأثر بمغريات الحياة المادية ومتعها الزائفة والزائلة، وعن الإيمان الضعيف الذي ينزلق بصاحبه إلى الشهوات ويضل ويغويه الشيطان، وتطغى عليه رغبات النفس الأمّارة بالسوء؛ بالرغم من مظهر الورع والتقوى الذي يبديه للناس.

يقول ملخص القصة أن شاباً عليه سيماء الورع ولباس التقوى، يحفظ القرآن الكريم، ويؤم الناس في الصلاة، ويتحدث في أمور الدين كثيراً. كان هذا الشاب في جيش المسلمين الذي كان يحاصر إحدى مدن الروم. وفي هذه الأثناء وقع نظره على ابنة سيد المدينة، أو قائد حاميتها المحاصرة، فمال إليها، وتعلق قلبه بها، وشغفته حباً، ففاتحها بحبه الجارف، وبأنه يريدها زوجة له. لكنها قالت له : إن والدها لا يزوجها من مسلم، وإذا أرادها، فليتنصّر. وهكذا ارتد الشاب – لضعف إيمانه، بالرغم مما يبديه من مظاهر التدين - وتزوجها. لكنه بعد ذلك أحس بخطيئته؛ فكان كثير البكاء ندماً على فعلته، وعلى ما فرّط في جنب الله.

وقفة مع القصة من الممكن أن يتقبل مثل هذه القصة بعض البسطاء من الناس الذين ليس لهم حظ وافر من التعلم والثقافة الدينية، كما كان الوضع قبل ظهور العدد الكبير من (المتنورين) دينياً. قد يكون بين المصلين، من يحمل أعلى الدرجات العلمية في التربية الإسلامية، ولكنه لا يؤم المصلين ولا يخطب فيهم، لأن الإمامة صارت (وظيفة)، ولم تعد تتم بأكثر المصلين حفظاً للقرآن الكريم، أو أفقههم في السنة، أو حتى أكبرهم سناً. فكيف يقبل المصلي المثقف، مثل هذه القصة التي لا يقبلها عقل الإنسان العادي، أو المتوسط الثقافة، والذي يُعمل عقله، ويفكر فيما يسمع أو يقرأ؟

كان بجانبي في الصف، صديقي العزيز، الأستاذ مخلص محجوب، وهو معروف بسعة اطلاعه. وهو أنشط الأعضاء في (لجنة البحث والتوثيق) التابعة لمكتبة البلدية. قلت له بعد انتهاء الخطبة: هل مثل هذا الكلام يزيد من ترسيخ الإيمان؟ وسألت صديقي: كيف استطاع هذا الشاب أن يتعرف على الفتاة ويتصل بها؛ وهو جندي يحاصر قومها، وبينه وبينهم سهام الحرب، وليس

سهام الحب؟ كيف بثها نجواه، وكيف بلّغها هواه؟ هل كاتبها أو كلمها في هذه الأجواء الحربية؟ هل رآها بالمنظار المقرب (الدربيل)، علماً أن الطرفين من المتحاربين يتحاورون بالنبال ولا مجال للكلام بغير السهام؟ هل تراها وقفت على السور تتنزه في مكان منعزل عن أعين الرقباء، فرآها ذلك الجندي المسلم، فوقع في غرامها وهواها؟ هل واعدها موعداً غرامياً من خلال (الهاتف النقال) الذي يضعه على جنبه؟ وكيف عرفت رقمه؟ أم أرسله مربوطاً بسهم أطلقه، وأوصاه أن يقع عند قدميها لتلتقطه وتقرأ رسالة العاشق الولهان؟ هل استجابت بعد ذلك، وواعدته كما في غراميات امرئ القيس، أو مغامرات عمر بن أبي ربيعة، مثلاً؟

قد يكون الشيخ نقلها من كتاب قديم، ولم يناقش (الرواية) القصصية من حيث المنطق والدقة. وقد تكون من بنات أفكاره، واستولدها على عجل لمجرد (حشو) الخطبة بقصة؛ للحض على التعمق في مفهوم الإيمان والتمسك بالدين القويم. لكنها -في رأينا المتواضع- جاءت بصيغة المبالغة الممجوجة التي يأنفها المنطق، ولا يألفها العقل السليم.

كنت أود أن أسأل الشيخ: كيف وصلت أخبار الشاب وندمه وبكائه بعد ارتداده والتحاقه بالكفار؟ هل كان يهاتف أهله وأصدقاءه ليظهر لهم ندمه؟ أم أن الخبر جاء في تقرير بثته إحدى الفضائيات المعتبرة؟

القصة الثانية أما القصة الثانية، فقد كانت كالأولى؛ فيها عنصر المبالغة، وفيها ما يحتاج إلى تمحيص وتدقيق، ومراجعة بالمنطق، والاستعانة بتحكيم العقل السليم، وعدم الاستهانة بعقول الذين يستمعون إلى الخطبة، الذين -كما قلنا- قد يكون فيهم من هو أعلم من الشيخ -أي شيخ- وأكثر فهماً لدينه وأوفر حظاً في القدرة على الوعظ والدعوة؛ بالإقناع من خلال القصص المنطقية التي ترسخ مفهوم الإيمان وتزيد من متانة العقيدة في نفوس السامعين.

ذكر الشيخ انه افتقد صديقاً ممن وسع الله عليهم في دنياهم، وفتح عليهم أبواب الرزق، وصار من أصحاب الأموال الطائلة.

استفسر الشيخ عن سبب غيابه الذي بلغ أسبوعين قبل أن يلقاه ويطمئن عليه، فردّ الصديق الثري؛ بأنه كان في رحلة العمرة، وبأنه أصابته مصيبة كبرى في ماله. فقد رجع ليجد بيته وقد سطا عليه اللصوص، وسرقوا منه مبلغاً ضخماً من المال، يبلغ نصف مليون دينار أردني.

أسأل الله أن يتقبل صلاتي؛ لأني لم أتمالك نفسي عند سماع الرقم (نصف مليون دينار)، فقد انطلقت من شفتي نغمة التأفف من هذه القصة التي لا يتقبلها العقل، ولا يرضى بها المنطق.

بعد الصلاة سألت صديقي، الأستاذ مخلص المحجوب: مَن مِن الناس يحتفظ في بيته بمثل هذا المبلغ في هذه الأيام؟ هل من المعقول أن يحتفظ بالمبلغ في البيت، وهو مقبل على غياب يستغرق نحو أسبوعين من الزمان؟ من منا في وضعنا الحالي المعروف للجميع، لا يحسب حساب المداهمات من قبل الاحتلال والعبث بمحتويات المنازل؟ كم نقرأ دائماً عن شكاوى الناس الذين يفقدون مصاغاً أو أموالاً بعد المداهمات؟ لكن لم نقرأ قط؛ أن رجلاً فقد مبلغاً يصل إلى عشرة آلاف دينار، فكيف بمن يدعي سرقة نصف مليون؟

هذا الرجل الموسر، يعلم بكل تأكيد بوجود صناديق الأمانات في البنوك؛ هذا إذا لم يكن له حساب في البنك، فهل من المعقول أن يسافر ويترك في البيت مبلغ نصف مليون دينار؟

واحدة من اثنتين (لا ثالث لهما): إما أنّ، صاحب المال رجل يستهين بعقل السامع، فالتقطها الشيخ ورواها دون تمحيص، وحدثها من غير تهذيب لها، أو عرضها على (جهاز فحص الكذب)، أو أن الشيخ جاء بها على عجل، كسابقتها لكي (يطعّم) خطبته، أو يدعمها بقصص ظنها من (أحسن القصص)، فجاءت على عكس ما ابتغاه وعلى خلاف ما أراده.

تغير الزمان على خطباء المساجد وأهل الدعوة، أن يدركوا أن الزمان تغير، وان ما كان يقرأ من كتاب (الخطب المنبرية) قبل عقود خلت، لم يعد يناسبنا اليوم؛ لاختلاف ظروفنا، وتباين مشاكلنا وقضايانا الاجتماعية والسياسية؛ ولوجود أهل الدعوة المتنورين المقتدرين من الشيوخ الأجلاء؛ أمثال الشيخ الشعراوي والقرضاوي ومحمد حسان والمصري والدكتور صفوت وعمرو

خالد، وكثير غيرهم من رجال الدعوة الأبرار، ونسائها الملتزمات المقتدرات؛ الذين يتابعهم الناس على مدار الساعة، عبر الفضائيات المتعددة.

تغير الزمان، وتغير وضع الخطباء أنفسهم. فكلهم اليوم، أو جلهم، يحملون الشهادات الجامعية من كليات الشريعة، فلا يجوز أبداً أن يعودوا بنا إلى ما قبل نصف قرن من الزمان أو أكثر من ذلك.

من طرائف القصص كان المرحوم إبراهيم جبر، وكنيته أبو صالح الزرعيني، رجلا مثقفاً. وكان صاحب فكر منير وعقل كبير. وكنت أحب الجلوس إليه والاستماع إلى آرائه السياسية خاصة. كنت عنده يوما قبل (النكسة) في محله الصغير، فجاء أحد (الناس) وراح يتحدث في أمور الورع والتقوى، وذكر قصة مفادها أن أحمد بن دينار جلس يوماً، على شاطئ البحر يخيط قميصه، فسقطت الإبرة من يده ووقعت في البحر. فصار السمك يتزاحم في البحث عنها حتى وجدتها سمكة، فأقبلت على أحمد بن دينار وهي تضعها في فمها وتقول للإمام الجليل: خذ لقد وجدتها يا سيدي ابن دينار!

هز أبو صالح رأسه متعجباً من سذاجة القصة. ولكنه أجاب بالطريقة نفسها ، وبقصة مشابهة، فقال: حجت رابعة العدوية في إحدى السنين. وعندما تعبت وهي تطوف حول الكعبة، جلست تستريح، وأشارت بإصبعها، فصارت الكعبة تطوف حولها وهي جالسة. غمغم (المتمشيخ) قائلاً ب (إعجاب)؛ من شدة التقوى وكثرة الورع: الله الله يا ستنا رابعة!!

من فعاليات دار الإفتاء في محافظة جنين

جنين: بدعوة من لجنة المرأة في حركة فتح قام فضيلة الشيخ محمد سعيد صلاح ـ مفتي محافظة جنين ـ بإلقاء محاضرة عن حقوق المرأة في الإسلام وكيف أن الإسلام حافظ على المرأة في رحم أمها وعند ولادتها وتربيتها، وأنها طريق الجنة لوالديها ، وكذلك بين فضيلته حق المرأة في التعلم والعمل واختيار الزوج وإنجاب الأولاد، وركز على أن الظلم الواقع على المرأة المسلمة هو بالتطبيق الخاطئ لمفاهيم الإسلام وسلوك الناس، فالمرأة نصف المجتمع حيث الأم والزوجة والأخت والبنت والعمة والخالة، بل هي الجزء الجميل والمشرق في حياة الرجل،ولا يجوز إهانتها.

كما شارك فضيلته في تكريم الهيئة الإدارية الجديدة لنادي جنين الرياضي، وشارك أيضاً في حفل تكريم مجموعة من المتقاعدين المدنيين والعسكريين، هذا بالإضافة إلى الأنشطة العديدة والمختلفة لفضيلته.

مفتي محافظة الخليل يلقي محاضرة بحجاج بيت الله الحرام

الخليل: بدعوة من وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ألقى الشيخ ماهر مسودة ـ مفتي محافظة الخليل ـ المحاضرة الوعظية والإرشادية لحجاج البيت الحرام لعام 1428هـ التي أقيمت في مسجد علي بكاء في الخليل، وتحدث فيها الشيخ مسودة عن الأحكام التي تتعلق بحج المرأة بالتفصيل،

وتحدث أيضاً عن معنى الحج وسلوكات المسلم أثناء الحج. و في نهاية المحاضرة أجاب الشيخ مسودة عن أسئلة الحجاج واستفساراتهم.

من فعاليات دار الإفتاء في محافظة نابلس

نابلس: ألقى فضيلة الشيخ أحمد شوباش - مفتي محافظة نابلس- خطباً ودروساً دينية في مسجد الحاج معزوز المصري لأربع جمع متتالية تحدث فيها في مواضيع مختلفة ذات صلة بحكم الحج والوسطية ونفي الشرك وإقامة التوحيد، ثم خطبة عرفة ومعالمها الرئيسة، وكذلك عن الأخوة الصادقة ومعاييرها، وعن الوقت وانقضاء الأعمار، وتحدث فضيلته في خطبة عيد الأضحى المبارك عن معاني الحج والأضاحي والعيد.

مما يجدر ذكره أن لفضيلته لقاءات إذاعية محلية عدة بعناوين مختلفة، تحدث فيها عن مناسك الحج وأحكامه وإرشاداته، وكذلك فتاوى على الهواء. وشارك فضيلته أيضاً في العديد من ورشات العمل والاجتماعات التي عقدت في المحافظة، وشارك فضيلته أيضاً في حل العديد من النزاعات والخلافات الأسرية والعائلية.

مفتي محافظة أريحا والأغوار يودع حجاج بيت الله الحرام

أريحا: بتوجيه من سماحة المفتي العام الشيخ محمد حسين ، قام فضيلة الشيخ محمد أبو الرب - مفتي محافظة أريحا والأغوار - بتوديع حجاج بيت الله الحرام في معابر أريحا متمنياً لهم حجاً مبروراً وعودة ميمونة، كما قام فضيلته بتوزيع مجلة الإسراء التي تصدر عن دار الإفتاء الفلسطينية على الحجاج حيث وزعت أكثر من ألف نسخة.وشكر فضيلته الأخ منير التلباني - مدير معابر محافظة أريحا - وشرطة المعابر والمواطنين على جهدهم في تسهيل مرور الحجاج والقيام على خدمتهم.

كما ألقى فضيلته محاضرة في أكاديمية الشرطة حول واجبات رجل الأمن وموقف الإسلام منه، ومحاضرة ثانية في مدرسة تدريب الشرطة حول أهمية العبادة في حياة المسلم، وألقى فضيلته محاضرة في مدرسة الشرطة لدورة الإناث " الشرطيات" حول دور المرأة في المجتمع، وفي الختام

أجاب فضيلته عن أسئلة الحضور.

وأصدر فضيلته نشرات مختلفة عن الجمع بين الصلاتين بسبب المطر، وكذلك فضل العشر الأوائل من ذي الحجة والأضحية، وبمناسبة رأس السنة الهجرية وجه فضيلته ثلاث رسائل الأولى إلى الأمة الإسلامية لتكون رسالة تذكير بالمحبة والأخوة ، والرسالة الثانية إلى الشعب الفلسطيني الصابر المرابط في أرض الإسراء والمعراج مسرى النبي ﷺ ، أما الرسالة الأخيرة فهي إلى شعوب الأرض جميعاً؛ إلى من هو غير مسلم منوهاً ومبيناً أن الدين الإسلامي دين تسامح ومحبة وحسن جوار، فالمسلمون لا يقبلون التسلط على الآخرين.

مفتي محافظة جنوب الخليل يصدر نشرتين

جنوب الخليل: أصدر فضيلة الشيخ إبراهيم أبو بداين – مفتي محافظة جنوب الخليل- نشرتين تحدث في الأولى عن صلاة المريض وطهارته وكيفية أدائها، وفي الأخرى تحدّث عن أخطاء شائعة في الحج والعمرة، ومنها أخطاء عند زيارة مسجد رسول الله ﷺ ، وعند التلبية ودخول الحرم وعند الطواف، وأخطاء في السعي وفي الحلق والتقصير والمبيت في منى، وما يتعلق بيوم عرفة ومزدلفة وغيرها، ومما يجدر ذكره أنه تم توزيع هاتين النشرتين في جنوب الخليل.

خلال افتتاحه أعمال المؤتمر الوطني الشعبي " القدس لنا"

سيادة الرئيس محمود عباس " أبو مازن": القدس عاصمة دولة فلسطين المستقلة

المفتي العام الشيخ محمد حسين: مرجعية واحدة ضمن إطار المنظمة

رام الله: شدد الرئيس محمود عباس " أبو مازن" خلال كلمة افتتح فيها أعمال الدورة التأسيسية للمؤتمر الوطني الشعبي الخاص بمدينة القدس " دورة الشهيد ياسر عرفات" تحت شعار" القدس لنا" الذي عقد في مقر الرئاسة بمدينة رام الله، على أن القدس عاصمة دولة فلسطين التي لن نتنازل عنها ولن نقبل بغيرها، وقال سيادته: إننا نريد أن نعمل من أجل القدس موحدين متكاتفين.

بدوره أكد سماحة الشيخ محمد أحمد حسين ـ المفتي العام

للقدس والديار الفلسطينية - في كلمة اللجنة التحضرية للمؤتمر أن "انعقاد المؤتمر يأتي في ظروف فلسطينية بالغة الدقة والصعوبة ؛ فغزة يخنقها الحصار والقدس يعزلها الجدار"، وأضاف سماحته "أن شراسة الاحتلال وإجراءاته في القدس تجاوزت كل القوانين والأنظمة الدولية"، وقال:" إن هذا المؤتمر الذي كان حلماً في الماضي البعيد يصبح أملاً، وبرنامج عمل يجمع كل الطاقات من أجل الحفاظ على القدس وأهلها ووجهها العربي الإسلامي والمسيحي وأن يكون الرافعة لبرامج تأخذ طريقها للتنفيذ على أرض الواقع بروح التعاون والتنسيق وتوحيد المرجعيات في القدس بمرجعية واحدة ضمن إطار منظمة التحرير الفلسطينية، البيت والوطن المعنوي لكل أبناء شعبنا الفلسطيني في الوطن والمهجر".

سيادة الرئيس يستقبل المفتي العام

رام الله: استقبل سيادة الرئيس محمود عباس " أبو مازن" بمقر الرئاسة في مدينة رام الله سماحة الشيخ محمد أحمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/رئيس مجلس الإفتاء الأعلى- حيث وافق سيادته على تنسيب سماحته بتغيير اسم "دار الفتوى والبحوث الإسلامية للقدس والديار الفلسطينية" إلى "دار الإفتاء الفلسطينية"، وأصدر سيادته مرسوماً رئاسياً بذلك بتاريخ 2008/1/14م.

وأكد سيادته خلال اللقاء على دعمه المتواصل لدار الإفتاء وموظفيها، كما أطلع سماحته فخامة الرئيس على أوضاع دار الإفتاء والخدمات التي تقدمها للشعب الفلسطيني.

المفتي العام يلتقي السفير النرويجي

القدس: استقبل سماحة الشيخ محمد أحمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/خطيب المسجد الأقصى المبارك – سعادة السيد ستين آرني روسنيس – سفير النرويج لدى فلسطين، حيث قدم سماحته شرحاً مفصلاً حول الأوضاع الصعبة التي يعيشها الشعب الفلسطيني ومقدساته، وبين سماحته أن سلطات الاحتلال تستغل الوضع الداخلي الفلسطيني لتقوم بتنفيذ مخططها التدميري ضد الشعب الفلسطيني، مبيناً سماحته أن سلطات الاحتلال تحول المدينة المقدسة إلى ثكنة عسكرية وتمنع المصلين الفلسطينيين من الوصول إليها لأداء الصلاة في المسجد الأقصى المبارك، واستنكر سماحته العدوان الإسرائيلي على غزة، مؤكداً أن الشعب الفلسطيني والأراضي الفلسطينية هي وحدة واحدة لا فرق بينها، مشيراً إلى أن روابط الصداقة بين الشعب الفلسطيني والنرويجي متينة .

وفد كنسي استرالي يقدم الاعتذار لسماحة المفتي العام
عن جريمة إحراق المسجد الأقصى المبارك عام 1969م

القدس: استقبل سماحة الشيخ محمد أحمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/خطيب المسجد الأقصى المبارك – وفد كنسي أسترالي ضم رؤساء الكنائس هناك، حيث قدم لسماحته اعتذاراً عن الجريمة النكراء التي قام بها المجرم " مايكل دينس روهان" الأسترالي الجنسية بحق المسجد الأقصى المبارك في 1969/8/21م، كما أشاد الوفد بصمود الفلسطينيين في المدينة المقدسة، بدوره قدم سماحته للوفد الضيف شرحاً مفصلاً حول ما تتعرض له المدينة المقدسة وخاصة المسجد الأقصى المبارك والمحاولات الإسرائيلية المستمرة والمتتالية لاقتحامه والمس

بقدسيته من خلال اطلاق العنان ليد المتطرفين اليهود وحمايتهم ليمارسوا أعمال العربدة ضد المقدسات الفلسطينية، وكذلك الاستمرار في حفر الأنفاق أسفل جدران المسجد الأقصى المبارك وفي محيطه، وكذلك إصرار سلطات الاحتلال على تدمير تلة باب المغاربة.

المفتي العام يشارك في تشييع جثمان نائب محافظ محافظة رام الله والبيرة

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد أحمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/خطيب المسجد الأقصى المبارك وعدد من الشخصيات الدينية والوطنية ووجهاء مدينة القدس وممثلين عن رجال العشائر والإصلاح في المدينة،وعدد من أهالي

قرية لفتا بتشييع جثمان اللواء صائب نصار - نائب محافظ محافظة رام الله والبيرة – حيث تم دفن الجثمان في مقبرة باب الساهرة بمدينة القدس بناء على وصية المرحوم، وقد عدد سماحته مناقب

الفقيد ودوره في الدفاع عن قضية وطنه، وأكد سماحته أن فلسطين والشعب الفلسطيني خسر بوفاته علماً من أعلامه، مثمناً سماحته الدور الذي لعبه الفقيد في الوحدة ورص الصفوف.

مجلس الإفتاء الأعلى يصدر عدداً من القرارات الشرعية

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد أحمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ رئيس مجلس الإفتاء الأعلى – الجلسة السادسة والستين للمجلس بحضور أصحاب الفضيلة المفتين وأعضاء المجلس، حيث ناقش المجلس العديد من الموضوعات التي تهم المواطنين والتي وردت إلى المجلس، مؤكداً ـ سماحته ـ على ضرورة الوحدة ورص الصفوف بين أبناء الشعب الفلسطيني وإنهاء الانقسام الذي نتج عن الحسم العسكري في غزة والعودة إلى مؤسسات الشرعية الفلسطينية.

من هو:

1- القس الذي دعا حكومته إلى مراعاة أحكام الشريعة الإسلامية فيما يخص رعاياها المسلمين في بعض المجالات كالزواج؟

2- الأبتر المشار إليه في قوله تعالى: (إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ) (الكوثر:3)؟

3- الفقيه الذي حدد مدة قصر الصلاة بعشرين يوماً، فإن نوى الإقامة مدة صلاة واحدة فأكثر أتم؟

4- الأسترالي الذي أقدم على حرق المسجد الأقصى المبارك عام 1969م؟

5- من الشاعر الذي قال " **ولد الهدي فالكائنات ضياء وفم الزمان تبسم وثناء** "

أخي القارئ.. يمكنك العثور على إجابة هذه المسابقة ضمن محتويات هذا العدد

إجابة المسابقة للعدد الخامس والسبعين :

السؤال الأول : ركن — **السؤال الثاني** : باطل

السؤال الثالث : يشترط لصحة الطواف دون سائر المناسك .

السؤال الرابع : شوال ، ذو القعدة ، ذو الحجة .

السؤال الخامس : كل من المتمتع والقارن — **السؤال السادس** : مرة واحدة .

السؤال السابع : جبل عظيم، — **السؤال الثامن** : زيد بن حارثة .

الفائزون :

1. مثوبة عمار بدوي — **30** دينار — طولكرم.
2. عبد الله محمود عدوي — **20** دينار — بيت لحم.
3. إنعام برهان داود — **10** دنانير — قلقيلية.

مسابقة الإسراء الثقافية

شروط المسابقة

ترسل الإجابات على العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء ، العدد السابع والسبعون

مجلة الإسراء

مديرية الإعلام والبحوث الإسلامية

دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب : 20517 القدس الشريف

ص.ب : 1862 رام الله

كتابة الاسم الثلاثي والعنوان البريدي واضحين

ورقم الهاتف إن وجد وكتابة الإجابات بخط واضح

جوائز المسابقة

الجائزة الأولى : 30 ديناراً أردنياً.

الجائزة الثانية : 20 ديناراً أردنياً.

الجائزة الثالثة : 10 دنانير أردنية.

كوبون مسابقة الإسراء

العدد السابع والسبعون

الاسم : .....

العنوان : .....

رقم الهاتف : .....

نور الهدى

بقلم: سكرتير التحرير

(يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرۡسَلۡنَٰكَ شَٰهِدٗا وَمُبَشِّرٗا وَنَذِيرٗا ﴿٤٥﴾ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذۡنِهِۦ وَسِرَاجٗا مُّنِيرٗا ﴿٤٦﴾) الأحزاب

في مثل هذه الأيام من كل عام تمر على المسلمين ذكرى مولد سيد الخلق نبينا المصطفى خاتم الأنبياء والمرسلين محمد -صلى الله عليه وسلم - الذي شرفه الله عز وجل باختياره من بين الخلق أجمعين، وجعله سيد أنبيائه والمرسلين، وأشرف المخلوقين من الأولين والآخرين.

كان مولد الرسول، صلى الله عليه وسلم، رحمة للبشرية ، استبشرت السماء بميلاد عهد جديد للبشرية،وانكشف غطاء الجهل الذي خيم على البشرية، حيث أنقذ البشرية جمعاء من الضلال .

فقد أحدث النبي الأعظم - صلى الله عليه وسلم - تغييرات جذرية في تاريخ الإنسانية ونجاحاً عظيماً في إبلاغ رسالته وتأسيس الدولة الإسلامية وتغذية العالم بالعلم والعطاء لقرون عدة، وستبقى الرسالة خالدة إلى يوم البعث.

فببعثته أحقَّ الحق وأقام العدل، ونبّه الناس من غفلتهم، ووحدُ الأمة على عبادة الله وأخرجهم من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، وشرّع لهم دينهم، وآخى بينهم من بعد أن كانوا أعداء، وألف بين قلوبهم، ونشر الرحمة وحسن الخلق التي استمدها من الروح الأمين من الله العلي الكريم.

إنها ذكرى مولد خاتم الأنبياء محمد، صلى الله عليه وسلم، فبخطى الحبيب نقوّي عزيمتنا، ونحفظ كرامتنا، فهو قائد عقولنا وقلوبنا إلى النور والحرية، وهو رمزنا الأول في الأخلاق والأدب والتفكير والتدبير، فكل عام ونحن جميعا أحباء وأصدقاء، موحدون في ظل سنته وحبه لنا، فالمحبة الحقيقية لرسول الله - صلى الله عليه وسلم - تتمثل بصدق الاتّباع لما جاء به من عند الله.